# المهدى الحقانى

في الرد على

"المتنبئ القاديانى"

(للمفتى محمود)

— بقلم —

مبارك احمد ملك

— الناشر —

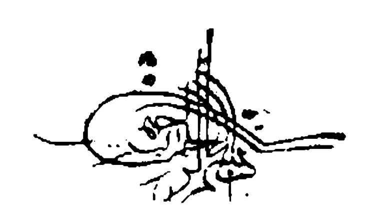
وكالة التبشير للتحريك الجديد ربوه باكستان

| | |
|---|---|
| نام کتاب | المہدی الحقانی |
| مصنف | ملک مبارک احمد پروفیسر جامعہ احمدیہ ربوہ |
| ناشر | وکالت تبشیر تحریک جدید انجمن احمدیہ پاکستان ۔ ربوہ |
| پرنٹر | ملک بشارت احمد |
| پریس | نصرت آرٹ پریس ربوہ |
| مقام اشاعت | ربوہ ۔ پاکستان |
| تاریخ اشاعت | جنوری ۱۹۷۷ء |





ان حضرة مؤسس الحركة الأحمدية ولد سنة ١٨٣٥م بقاديان (الهند) ، وظل حضرته عاكفا على الدراسة العميقة للقرآن ، منكبا على حياة التعبد و التقشف، حينما وجد حضرته أن الاسلام أصبح هدفا للهجوم العنيف و العدوان الشائن من جميع الجهات ، و أن المسلمين فى الدرك الأسفل من الشقاء ، و العقيدة غدت نهبة التشكك و الارتياب ، و الدين عاد قشرا دون لباب ، اضطلع حضرته فى هذا الوقت العصيب باماطة اللثام عن حقيقة الاسلام ، و قام بتبديد الحجب الكثيفة عن وجهه الأغر ، فاستهل كفاحه بكتابه التاريخى العظيم (براهين احمديه) فى أربعة مجلدات ، و قد ادعى فيه بتحد صريح أن الأسلام هو الدين الحى الخالد الذى باتباعه يتمكن الانسان من تعزيز صلته بخالقه عزوعلا ، و يظفر بالارتباط به أيما ارتباط ، وان التعاليم التى يتضمنها القرآن المقدس ، والشريعة التى يقدمها الاسلام ، انما تهدف الى السمو بالانسان الى ذروة الكمال فى كل من المجالات الخلقية و الفكرية والروحية ، وكذلك هوأعلن أن الله عزوجل قد بعثه مسيحا موعودا طبق أنباء التوراة و القرآن الكريم ، وفى ١٨٨٩م هو اختار لأتباعه طريق المبايعة للانضمام الى الحركة الاحمدية التى قد نجحت اليوم فى تأسيس المراكز التبشيرية و المساجد فى اقطار العالم كافة ، ان معظم كتبه الثمانين بالاردية و أقلها بالعربية و الفارسية ، و خلفه بعد وفاته فى ١٩٠٨م حضرة فضيلة الشيخ نورالدين كخليفته الاول ، و بعد وفاة حضرة الشيخ نورالدين فى ١٩١٤م خلفه حضرة ميرزا بشيرالدين محمود احمد ، وكان ابنه الموعود أيضا ، و حضرة ميرزا بشيرالدين محمود احمد أيضا توفى فى ١٩٦٥م ، وخلفه حضرة ميرزا ناصر احمد حفيد حضرة المؤسس عليه السلام و نافلته .



نحمده و نصلي على رسوله الكريم

## ألم يبق لعلماء اليوم عمل سوى تكفير المسلمين ؟

ان مقال المفتي محمود ليس ببدع لنا ، بل هو أحد مئات المقالات المثيرة التي اعتاد العلماء بترداد ها في الأوساط الدينية المتطرفة بباكستان ، و مثل هذه المقالات المثيرة للطائفية و الشقاق لا تتأسس إلا على قياسات ملفقه و هواجس خياليــة و تهم محرفـة ممسوخة التي لا تدعمها الحقائق و لا تستند الى أدلـة علميه ، شأن الفرق الاسلامية الاخرى التي لا تنفك تتبادل فتاوى التكفير الفارغة .

و قبل أن نتنـاول الرد على مفتريـات المفتي المحمود ، نرى لزاما علينا أن نسجل هنا معتقـدات الحركة الأحمـدية كما كتبها مؤسس الحركة في كتبه العربية ، و فيما يلي نص هذه المعتقدات التي تجتث جذور الأوهام و الهواجس التي اختلقها السيد المفتي :

(١) انا مسلمون نؤمن بكتـاب الله الفرقـان . و نؤمن بان سيـدنا محمدا نبيه و رسوله و انه جاء بخير الاديان و نؤمن بانه

خاتم الانبياء لا نبى بعده الا الذى ربى من فيضه و أظهره
وعده . و لله مكالمات و مخاطبات مع اولياء فى هذه الامة .
و انهم يعطون صبغـة الانبياء و ليسوا نبيين فى الحقيقة .
فان القرآن اكمل وطر الشريعة . و لا يعطون الا فهم
القرآن . و لا يزيدون عليه و لا ينقصون منه . و من زاد
أو نقص فاولئك من الشياطين الفجرة . و نعنى بختم النبوة
ختم كمالاتها على نبينا الذى هو افضل رسل الله و انبيائه
و نعتقد بانه لا نبى بعده الا الذى هو من امته و من أكمل
أتباعه ـ الذى وجد الفيض كله من روحانيته و أضاء بضيائه
فهناك لا غير و لا مقام الغيرة . و ليست بنبوة اخرى و لا
محل للغيرة . بل هو احمد تجلى فى سجنجل آخر . و لا
يغار رجل على صورته التى أراه الله فى مرآة و اظهر . فان
الغيرة لا تهيج على التلامذة و الابناء . فمن كان من النبى
و فى النبى فانما هو هو لأنه فى اتم مقام الفناء . و مصبغ
بصبغه و مرتد بتلك الرداء . و قد وجد الوجود منه و بلغ
منه كمال النشؤ و النماء و هذا هو الحق الذى يشهد على
بركات نبينا و يرى الناس حسنه فى حلل التابعين الفانين
فيه بكمال المحبة و الصفاء . و من الجهل ان يقوم احد
للمراء بل هـذا هو ثبوت من الله لنفى كونه أبتر . و لا
حاجة الى تفصيل لمن تـدبر . و انه مـا كان أبا احد من
من الرجال من حيث الجسمانية . و لكنه أب من حيث فيض
الرسالة لمن كمل فى الروحانية و انه خاتم النبيين و علم
المقبولين و لا يدخل الحضرة أبدا الا الذى معه نقش
خاتمة و آثار سنته و لن يقبل عمل و لا عبادة الا بعد الاقرار

برسالته و الثبات على دينه و ملته . و قد هلك من تركه و ما تبعه في جميع سننه على قدر وسعه و طاقته . و لا شريعة بعده و لا ناسخ لكتابه و وصيته . و لا مبدل لكلمته . و لا قطرا كمزنته . و من خرج مثقال ذرة من القرآن فقد خرج من الايمان . و لن يفلح أحد حتى يتبع كل ما ثبت من نبينا المصطفى . و من ترك مقدار ذرة من وصاياه فقد هوى . و من ادعى النبوة من هذه الامة و ما اعتقد بانه ربي من سيدنا محمد خير البرية و بانه ليس هو شيئا من دون هذه الاسوة ، و ان القرآن خاتم الشريعة ، فقد هلك و ألحق نفسه بالكفرة الفجرة . و من ادعى النبوة و لم يعتقد بأنه من أمته و بأنه إنما وجد كلما و جد من فيضانه . و انه ثمرة من بستانه . و قطرة من تهتانه . و شعشع من لمعانه . فهو ملعون و لعنة الله عليه و على انصاره و أتباعه و اعوانه . لا نبي لنا تحت السماء من دون نبينا المجتبى . و لا كتاب لنا من دون القرآن و كل من خالفه فقد جر نفسه الى اللظى . و من أنكر احاديث نبينا التي قد نقدت و لا تعارض القرآن فهو اخو ابليس و انه ابتاع لنفسه اللعنة و أضاع الايمان . و ان القرآن مقدم على كل شيئ ، و وحي الحكم (١) مقدم على احاديث ظنية بشرط ان يطابق القرآن وحيه مطابقة تامة و بشرط ان تكون الاحاديث غير مطابقة للقرآن و توجد في قصصها مخالفة لقصص صحف مطهرة . ذلك بان وحي الحكم ثمرة غض و قد جني من

---

(١) الحكم . بفتح الحاء و الكاف .

شجرة يقينية — فمن لم يقبل وحى الامام الموعود و نبذه لروايات ليست كالمحسوس المشهود فقد ضل ضلالا مبينا و مات ميتة جاهلية . و آثر الشك على اليقين . و رد من الحضرة الالهية — ثم ان كان من الواجب الأخذ بالروايات فى كل حال ففى اى شئى يقال له حكم من الله ذى الجلال . فكيف أعطاه هذا اللقب مع انه لا يحكم فى مسئلة من المسائل بل يقبل كلما وجد عند العلماء كالمستفتى السائل فعند ذلك لا يستقيم لقب الحكم لشأنه بل هو للعلماء و مقلد لهم فى كل بيانه ، وتبع نعتقد بان الصلوة و الصوم و الزكوة و الحج من فرأض الله الجليل . فمن تركها متعمدا غير معتذر عندالله فقد ضل سواء السبيل .

(مواهب الرحمن ص ٣٧ — ٣٩)

## ٢ـ الى مشائخ العرب و صلحائهم

"السلام عليكم ايها الاتقياء الاصفياء من العرب العرباء السلام عليكم يا أهل ارض النبوة و جيران بيت الله العظمى ـ انتم خير الامم الاسلامية و خير حزب الله الاعلى . ما كان لقوم أن يبلغ شأنكم قد زدتم شرفا و مجدا و منزلا . وكفى لكم فخرا ان الله افتتح وحيه من آدم و ختم على نبى كان منكم و من أرضكم وطنا و مأوى و مولدا . وما ادراكم من ذلك النبى محمد المصطفى سيد الأصفياء و فخرالانبياء و خاتم الرسل و امام الورى . قد ثبت احسانه على كل من دب على رجلين و مشى و قد ادرك وحيه كل فائت من رموز و معان و نكات على، و أحيا دينه كل ما كان ميتا من معارف الحق و سنن الهدى فصل وسلم و بارك عليه بعدد كل ما فى الارض من القطرات و الذرات و الاحياء و الاموات و بعدد كل

ما فى السموات و بعدد كل ما ظهر و اختفى . و بلغه منا سلاما يملأ ارجا السماء . طوبى لقوم يحمل نير محمد على رقبته . و طوبى لقلب افضى اليه و خالطه و فى حبه فنى . يا سكان أرض وطأته قدم المصطفى . رحمكم الله و رضى عنكم و رضى ــان ظنى فيكم جليل و فى روحى للقاءكم غليل يا عبادالله و انى احن إلى اعيـان بـلادكم و بركات سوادكم لأزور موطئ اقدام خير الورى . و أجعل كحل عينى تلك الثرى و لأزور صلحاءها . و معالمها و علماءها و تقر عينى برؤية اوليائها و مشاهدها الكبرى . فأسأل الله تعالى ان يرزقنى رؤية ثراكم و يسرنى بمرآكم بعنايته العظمى يا اخوان انى احبكم و أحب بلادكم و احب رمل طرقكم و احجار سككم و اوثركم على كل ما فى الدنيا . يا أكباد العرب قد خصكم الله ببركات أثيرة و مزايا كثيرة و المحامـد الكبرى . فيكم بيت الله الذى بوركت به أم القرى . و فيكم روضة النبى المبارك الذى أشـاع التوحيد فى اقطار العالم و اظهر جلال الله و جلى . و كان منكم قوم نصروا الله و رسوله بكل القلب و الروح و بكل النهى و بذلوا اموالهم و انفسهم لا شاعة دين الله و كتابه الأزكى . فانتم المخصوصون بتلك الفضائل و من لم يكرمكم فقد جار و اهتدى يا اخوانى اكتب اليكم مكتوبى هذا بكبد مرضوضة و دموع منضوضةــفاسمعوا قولى جزاكم‌الله‌خير الجزاء .

انى امرء ربانى الله برحمة من عنده و أنعم على بانعام قام و ما ألقيى من شئ و جعلنى من المكلمين الملهمين و علمنى من لدنه علما . و هدانى مسالك مرضاته و سلك تقاته و كشف على أسراره العليا . فطورا أيدنى بالمكالمات التى لاغبار عليها ولا شبهة فيها و لاخفاء و تارة نورنى بنور الكشوف التى تشبه الضحى .

و من أعظم المنن انه جعلنى لهذا العصر أماما و خليفة و بعثنى على رأس هذه المائة مجددا و لأخرج الناس الى النور من الدجى . وانقاهم

من طرق الغي و الفساد الى صراط التقوى . و أعطانى مما يشفي النفوس و يكشف عن الحق الغمي . انه وجد هذا العصر أسيرا فى مشكلات و مخنوقات من معضلات و هالكا تحت بدعات و سيئات و ظلمات فأراد ان ينجي أهله من تلك الآفات و انواع البلاء — و انه رأى فساد قسيسين و فلاسفة النصارى قد بلغ من العمارات الى الفلوات و من المنيات الى عمل السيأت و من سطح الارض الى الجبال الشامخات ورأى انهم عتوا عتوا كبيرا و بلغوا امرهم فى غلوهم الى الانتهاء . و رأى الرب المجيد انه ابتلى كثير من الخلق بدقائق فتنهم و لطائف ذكائهم و غرابة دهائهم و سحر علومهم و طلسم فنونهم و خديعتهم العظمى . و رأى انهم ينهبون دين الناس و ايمانهم و يسحرون قلوب الناس و أبصارهم و آذانهم و يلقون العالم و الجاهل لاضلال الورى —و يرون بسحرهم الظلمة كالسنا .

(التبليغ ص ٢٠-٢١)

٣- ”و نؤمن بان حشر الاجساد حق . والنار حق . و كل ما جاء فى القرآن حق . و كل ما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق . و هو خير الانبياء و ختم المرسلين . و من عزا الينا ما يخالف الشرع و الفرقان مثقال ذرة فقد افترى علينا و أتى ببهتان صريح كالمفترين . الا انا بريئون من كل امر ينافى قول رسولنا صلى الله عليه وسلم و انا مؤمنون بجميع امور أخبرها سيدنا و نبينا و إن لم نعلم حقيقتها او نودع معارفها بالهام مبين.

و انا بريئون من كل حقيقة لايشهدها الشرع . و اعتصمنا بحبل الله بجميع قلبنا و جميع قوتنا وجميع فهمنا . وأسلمنا الوجه لك ربنا فاجعلنا من المحسنين ربنا افرغ علينا صبرا على ما نؤذى و توفنا مسلمين . و ما أفضل روحى على أرواح اخوانى و لكن الله قد من على وجعلنى من المنعمين. فمن آلائه انه انعم على بالمكالمات و المخاطبات و علمنى من أسرار ما كنت ان اعلمها لو لا ان يعلمنى الله و جعلنى للانبياء من الوارثين . ومن آلائه

على انه بعثني حينما وجد قوم النصارى يفسدون فى الارض و يتخذون العبد إلها بغير الحق و يضلون عباد الله .

و من آلائه انه آتانى آيات من السماء و اتم الحجة على الاعداء و خجل كل بخيل و ضنين . فو عزته و جلاله انى على حق مبين و ترى كوابل آيات صدق ان تصاحبى كالطالبين . و والله ثم تالله ان جاءنى أحد على قدم الصدق و الطلب لرأى شيأ من آيات ربى الى اربعين . واكفرنى الحسداء قبل ان يبارونى للنضال . و يتوازنوا فى الكمال . و يتحاذوا فى الفعال . و عيرونى انى من الطاغين . و لما رأوا الآيات قالوا ان هذا الا سحر مبين او جفر و نجوم . فمشوا خبط عشواء و كانوا قوما عمين . أشرقت الشمس و ما كان معهاغيم . و لكن لا ينفع العمى نور و لا ضوء و استخلصهم الشيطان لنفسه فهو لهم قرين .

يا أخى تحسبنى كافرا و انى مؤمن موحد أتبع رسولى و سيدى صلى‌الله‌عليه‌وسلم . و جعلنى الله وارثا لعلومه و باعه و بعاعه و ارجو ان يشيع نعشى فى أتباعه . و معذلك أخضع لك بالكلام و استنزل منك رفق الكرام فلا تغلظ على ولا تشمت بى الكفار ولا تربنى النار . ولا تسل السيف البتار . والمؤمن هين لين . والصالحون يحملون اوزار اخوانهم و يسارعون إلى تسلية قلوبهم و تسرية كروبهم . و لا يريدون ان يقتلوهم تقتيلا وان يجعلوهم عضين .

و الاختلاف فى فرق الاسلام كثير و لكن لا تنهض فرقة لقتل فرقة . و قد قال رسول‌الله‌صلى‌الله‌عليه‌وسلم : ان اختلاف امتى رحمة فاطفأ يا اخى نارك و اخمد بنارك و اقتد بسنن الصالحين . لم تؤذى من يحب خير الورى . اتسر به ربنا الاعلى . فاعلم ان‌الله و رسوله بريان من الذين يعادون اولياءهما . فان كنت ترجو شفاعة رسولنا فلا تؤذ المحبين المصافين و اتق الله ثم اتق الله ليغفر ذنوبك و يحلك مقعد المنعمين ايها الانسان

الضعيف المحتاج . ان مقت الله اكبر من مقتك فخف فأسه و كن من المرتعشين . (تحفة بغداد ص ٣٥–٣٦)

٤- يقول حضرة فى كتاب التعليم ما تعريبه :

"و مما يجب على جماعتى إتباعه . ان يعرفوا عن يقين أن لهم إلها قادرا و قيوما ، خالقا للكون كله ، ازلى الصفات و ابديها . لا يخضع للتطور ، و لا يلد و لم يولد ، و هو يسمو بذاته عن ان يتألم او يصلب او يموت ، انه قريب على بعده ، و بعيد على قربه ، هو متعدد المظاهر على توحيده ، كلما طرأ على الانسان تطور روحانى تجلى الله له بمظهر جديد و من ثم يرى الانسان ان الله تعالى يتغيرله حسب تغيره هو . لكنه لا يصلح ان تكون ذاته عزوجل قد تعرضت لهذا التطور ، بل انها غير متغيرة و كاملة تمام الكمال منذ الازل ، غير ان الانسان اذا تقدم نحو التطور الروحانى ، قابله الله بالمثل ، و اذا رأى منه التقدم فى هذا الطريق ، ظهرله بمظهر من القدرة أرقى و لا تتجلى قدرته الخارقة للعادة الا اذا حصل التطور بذات الصفة . و هذا هوالاصل فى المعجزات والخوارق و ذلك هو إلهنا الذى هو المبدأ الاول لايماننا ، فآمنوا به واستأثروه على كل عزيز من النفس و النفيس ، و تشجعوا على العمل فى سبيله فى صدق و اخلاص ، ان الدنيا لا تقدمه على مرافقها و اعزائها ، اما انتم فقدموه وحده على كل شيئى حتى تكتبوا فى السماء من حزبه عزوجل .

ان من سنة الله القديمة ان يتجلى بآيات رحمته . و لكن ليس بامكانكم ان تستفيدوا منها ، الا اذا تم بينه و بينكم اتصال كامل ، وحتى يصبح رضاكم من مرضاته . و امنيتكم من امنيته ، و تظل رؤسكم خاضعة له دوما و فى حالتى السعادة و الحرمان ، لكى يحكم لكم بما يشأ ، فاذا فعلتم ذلك ، تجلى لكم الاله الذى احتجب عن الخلق طويلا ، هل منكم

من يعمل بذلك طالبا مرضاة ربه غير ناقم على قدرته فامضوا اليه قدما على رغم مواجهة المصائب ، لانه عماد رقيكم . فلا تدخروا وسعا فى نشر توحيده فى أقطار الارض كافة و التزموا الرحمة بعباده ، و لا تعتدوا عليهم لا باليد و لا باللسان ، واصلوا جهودكم لاجل المصلحة العامة . و لا تتكبروا على احد ولو كان لكم مرؤسا . و لا تسبوا احدا ولو جعلكم عرضة للسباب . كونوا متواضعين حلماء مستقيمى النية ساعين للخير العام لكى تفوزوا بالقبول ، كثيرون يتظاهرون بالحلم لكنهم الذئاب باطنا ، و كثيرون يتطهرون لكنهم الافاعى مخبرا ، فلا يمكنكم ان تحظوا بالقبول لديه مالم يتفق ظاهركم مع باطنكم . عليكم بالرحمة والرأفة بالصغار رغم شرفكم و كرامتكم ، و اياكم ان تستصغروهم، و اسدوا الى الجاهلين السذجة النصيحة ، و لا تهينوهم رياء و استكبارا ، و قوموا على خدمة الفقراء و لا تتكبروا عليهم ، وابتعدوا عن طرق الهلاك ، و لا تنفكوا خاضعين لله واتقوه ، و لا تتخذوا المخلوق الها . و انقطعوا عنه الى الله ، واضمروا للدنيا استياء و تبرما، وكونوا لله وحده ، ولأجله كرسوا حياتكم، و فى سبيله استنكروا كل رجس ومعصية لانه القدوس ، ليشهد لكم كل صباح انكم قضيتم البارحة فى تخشع و تقاة ، وليشهدلكم المساء انكم أمضيتم النهار متحذرين متوجسين .

لا تخافوا لعنة الدنيا التى تتبخر فى لمح البصر . و ليس لها ان تحوّل النهار الى الليل . بل اياكم و لعنة الله التى تهبط من السماء . و تستأصل شأفة من تنزل عليه فى كلتا الدارين . و ليس بامكانكم ان تخلصوا انفسكم بالرياء . لان الهكم هو الاله الخبير حتى بقرارة نفس الانسان . فهل انتم خادعوه ؟

فاستقيموا و تطهروا و تنقوا و تجودوا ، ان كان فيكم ذرة من مادة الاثم ، فانها ستذهب بنوركم كله ، و اذا كان فيكم شائبة من

الكبرو الرياء والكسل والاعجاب بالنفس ، فلستم ممن يلقى القبول لدى الله. ولا يخدعنكم بضعة امور تتمسكون بها و تحسبون انكم انتهيتم بها الى الغاية ، لان الله يريد ان يتعرض جميع كيانكم لتطور حاسم ، هو يطلب منكم موتا سيحييكم بعده ـ فتسامحوا و اصفحوا عن اخوانكم لان الشرير هو الذى لا يرضى بمصالحة أخيه ، فسيفصل عن الجماعة ، لانه يريد ان يبذر الشقاق ، تخلوا عن انانيتكم ، و اطرحوا التباغض جانباً . و اقبلوا تذلل الكاذب على صدقكم ليغفرلكم . و شقوا حجب النفسانية ، لان الباب الذى تدعون لدخوله لن يدخله رجل مثقل بأعباء النفسانية . ما أشقى الرجل الذى لايقبل ما تلقيت من عندالله و تحدثت به ـ اذا أحببتم ان تنالوا حظا من مرضاة الله ، فكونوا كالاشقاء فى تحابكم ان أكرمكم عند الله اكثركم صفحا عن اخوانه . و الشقى هو الذى يتعنت و لا يصفح عنهم . فهو ليس منى فى شيئى و لا يمكنكم ان تتقوا لعنةالله لأنه قدوس و غيور. ان الخليع لن ينال من قربة شيئا ، و لا المتكبر يصل عتبته ، و لا الظالم يستطيع ان يتقرب اليه ، و لا الخائن يجد لديه حظوة . بل كل من لا يضمر لأجله غيرة شديدة . هو ليس من قربه فى شيئ . فسيحرم من قربه كل من يتهافت على جيفة الدنيا كالكلاب و النسور و النمل ، و يتقلب فى اعطاف ألنعم الدنيوية سادرا فى غيه . كل عين داعرة مبعدة عنه ـ و كل قلب سقيم بمراحل عن حقيقته . كل من يصلى لاجله النار سينقذه منها فى الآخرة . فسيضحكن من يبكى لأجله . وليصان الله من ينقطع لاجله عن الدنيا ـ فتولوه وحده مخلصين له قائمين على قدم صدق و وفاء لكى يتولاكم هو ايضا ، عليكم بالرحمة على مرؤوسيكم و ازواجكم و اخوانكم الفقراء لكى ترحموا فى السماء ، كونوا له حق الكون لكى يكون هو لكم ايضا .

ان الدنيا لمحط ألوف البلايا ، فتوبوا أليه فى صدق لكى يجنبها

عنكم ، لا تحدث فى العالم آفة الا اذا سبقها الأمر من السماء و لا تزول الا به ، فمن الحكمة و الحصافة ان تتمسكوا بالاصل لا بالفرع ، لستم بمحظورين من استعمال الدواء واتخاذ الوسائل ، لكن الذى نحظره عليكم هو الاعتماد عليها وحدها ، ولن يكون الا ما أراد الله ان يكون . ولئن تمكن احد منكم من مقام التوكل فقد أوتى ــ و لاشك ــ أشرف المقامات و أسماها .

و من التعاليم الضرورية لكم : ألا تضعوا القرآن كالمهجور ؛ لأن لكم فيه حياة ، ان الذين يعظمون القرآن سيلقون العزة و الكرامة فى السماء . و ان الذين يفضلون القرآن على كل حديث و رأى سيفضلون فى السماء ، لا كتاب لبنى الانسان اليوم على وجه هذه البسيطة الا القرآن ، ولا رسول ولا شفيع لبنى آدم الا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم. فاسعوا جهدكم ، و لا تدخروا وسعا فى ان تظلوا على صلة الحب الخالص مع هذا النبى صاحب العظمة و الجلال ، و لا تفضلوا عليه احدا ادنى تفضيل لكى تسجلوا فى السماء مع الناجين . و لا يعزبن عنكم ان النجاة ليست بامر منتظر حدوثه بعد الموت . بل ان النجاة الحقيقية هى التى تضيئ فى هذه الدنيا ــ من الفائز بالنجاة ؟ هو الذى يؤمن ايمانا جازما ان الله هو الحق و ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو الشفيع بين الله وخلقه . و انه ليس له مثيل تحت هذه الخضراء كما ليس للقرآن نظير فوق هذه الغبراء . و لم يرد الله لأحد ان يكتب له الخلود الا هذا النبى الجليل . و عليه فقد قرر الله لاجل هذا الخلود ان تستمر افاضته الروحانية الى يوم القيامة .

## ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين

اما ما يطلب الله منكم من ناحيه العقائد هو ان تعتقدوا ان الله واحد لاشريك له ، و ان محمدا عبده و رسوله ، و هو خاتم الانبياء و افضلهم اجمعين ، فلا نبى بعده ، الا من خلع عليه رداء المحمدية على وجه التبعيـة . لان الخادم لا يغاير مخـدومه و لا الفرع بمنفصل عن اصله . و اعرفوا حق المعرفة ان عيسى عليه السلام قد توفى و ان قبره لموجود فى سرينغر كشمير حارة خانيار و لقد اخبر الله بوفاته فى كتابه العزيز ، و لست انكر مكانة المسيح الناصرى ، و ان كان الله قد انبأنى بـان المسيح المحمـدى أفضل من المسيح النـاصرى ـ لكننى مع ذلك اكرم ألمسيح ايما اكرام لانه خاتم الخلفاء فى الامة المحمدية ، كذلك كان المسيح الناصرى موعودا للملة الموسوية كما انا المسيح الموعود للملـة الاسلاميـة ، فانا اهتم بكرامة من هو سميى و مثيلى و كذاب ذلك الشخص الذى يتهمنى باهانته . ،، (ص ٥،٦،٧)

ان هذه المقتطفات لتنهض دليلا ناصعا على اسلام الأحمـديين و ردا حاسما على تكفير المكفرين وحجة داحضة لتهم المتهمين ، غير اننا نرى من الاحرى ان نقرع حجة المفتى المحمود المزعومة ـ إذ ليست عنده حجة سوى بعض الاشاعات و الأراجيف ـ بالحجة ، لكيلا يخيل اليه أنه أتى بعمل علمى خطير ، مع أن مقاله لا يمت الى البحث العلمى المتزن بصلة أو سبب .

## ان الأحمدية لا تدعى بنبوة جديدة و ليست بثورة على الاسلام بل انما هى مظهر ثان لنشأة الاسلام

أما ما زعم السيد المفتى المحمود بأن هذه الحركة خارجة على الاسلام و نبوة لاسلام فهو افتراء و تلفيق و تشويـــه للحقـــائق لأن القارئ يمكن أن يتبين من كلام مؤسس الحركة الأحمديـــة الـــذى جلناه فى مستهل هذا المقال ، ان حضرة المؤسس عليه السلام لم يدع بنبوة جديدة و لم يأت بشريعة بل انما هو مجدد هذه الشريعة الاسلامية الغراء و خادمها و تابعها ، و أن وجوده تفانى فى وجود سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليـــه وسلم و إن ما نالـــه من التشرف بكلام الله إنما ناله بفضل التفانى فى سبيل حبيبه و سيده محمد صلى الله عليـــه وسلم . و ان ما استقاه من المعين المحمدى إنما هو قطرة من ذلك البحر الزاخر .

أما ما ذكر المفتى محمود من عبارات محرفة ممسوخة لم يجرئ على ذكر سياقها بالنصوص الأصلية بل نقلها بصورتها المحرفه من الكتب الأخرى لمعاندينا . فننقل هنا العبارة نفسها لكى يتبين القارئ بنفسه أن ما استدل به المفتى محمود انما هو افتراء و خيانة ليس إلا .

لقد تجلت روحانية النبى صلى الله عليه وسلم فى الألف الخامس بصفات جماليـــة ، و لم تكن الروحانيات قد بلغت غايتها و أوجها فى ذلك العهد القاصر ، بل كانت الخطوة الأولى فى سبيل ارتقائها و كمالها ثم تجلت هذه الروحانيـــة فى الألف السادس فى أبهى حللها و أرقى مظاهرها . ،،

و مؤسس الحركة الأحمديه عليه السـلام برئ من هذه التهمة كل البراءة ، لأنه صرح مرارا و تكرارا أنه خادم متواضع من خـدام مظهر محمد صلى الله عليه وسلم ، و ان ما ناله انما ناله بفضل اتباعه و

تفانيه له صلى الله عليه وسلم كما نرى فيما ذكرنا من تصريحاته فى اول الموضوع .

و أما ما ذكر الكاتب المتهافت على الاشاعات و الأراجيف من تفسير بعض الآيات ، فهو تأويل من تأويلات كثيرة لآيات القرآن و الأحمديون لايرون أن هذه الآيات (مثل سبحان الذى أسرى بعبده الآية مقصورة على رأيهم بل انهم يقولون أن المصداق الحقيقى لهذه الآية هو سيدنا و مولانا محمد صلى‌الله‌عليه‌وسلم و المصداق المجازى لها هو وجوده الظلى قد يظهر فى هذا الزمان بصورة المهدى عليه السلام ، و يعتقدون ان للنبى صلى‌الله‌عليه بعثتين حسب آية :

هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين و آخرين منهم لما يلحقوا بهم و هو العزيزالحكيم .

و منها ما يتصل بفضل مؤسس الحركة على بعض الأنبياء ، ولو ذكر المفتي محمود سياق هذه العبارات يعرف أن هذه الفضيلة انما كانت لأجل كونه تابعا و خادما لسيد الأنبياء و خاتمهم محمدصلى‌الله‌عليه‌وسلم ، فمرجع هذه الفضيلة الحقيقى إنما هو محمد صلى‌الله‌عليه‌وسلم ، لأن الخادم ليس بمنفصل عن مخدومه . أما ما نقل كاتب المقال المتعصب من كلمات مؤسس الحركة الاحمدية و استدل بها على أنه كان يفضل نفسه و العياذ بالله من هذا البهتان العظيم - على سيده و سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين و أفضلهم أجمعين . فهو كذب و افتراء فلعنة الله على الكاذبين.

و العبارة صريحة كل الصراحة فى أن وجود حضرة مؤسس الحركة الأحمدية انما هو ظل و امتداد لروحانية محمد صلى‌الله‌عليه‌وسلم نفسه ، و هذه الروحانية المحمدية عينها قد تجلت فى هذا العصر بأبهى

ـالها لأنـها ممتـدة الى يوم القيـامة و ليست بمنقطعـة كـما يظن سـائر المسلمين . و منهم المفتي محمود .

والعبارة التي استهل بها المفتي محمود نشرنه والتي اقتطفها من كتاب البراهين الأحمدية لحضرة مؤسس الحركة الأحمدية عليه السلام لأنصع دليل على هذه الحقيقة ، إذ انها تتضمن هذه الكلمات أيضا :

قل إني أمرت و أنا أول المؤمنين ، قل جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، كل بركة من محمد صلى الله عليه وسلم فتبارك من علم و تعلم .

فالمعلم الأعظم انما هو محمد صلى الله عليه وسلم و المتعلم هو مؤسس الحركة الأحمدية عليه السلام ولقد استدل المفتي محمود بتدرج حضرة المؤسس في الادعاء بالنبوة على أنه كان كذابا .

ان المفتي بصفته رجلا سياسيا ـ و سياسة اليوم إنما هي كذب و نفاق ـ لعله يجهل أو يتجاهل أن التدرج في الدعوى إن دل على شيء فانما يدل على صدق الأنبياء و ليس بـدليل على كذبهم ، لأنهم لوكانوا مفترين لادعوا بما أرادوا منذ أول يوم و لم ينتظروا وحي الله الذي يتدرج نزوله دوما ، و هذه هي سنة الله مع سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث لم ينزل عليه الوحي جملة واحدة ، و آيات القرآن المجيد تصـدق سنـة الله هـذه إذ يقول عزوجل : و قرآنا فرقناه الآيـة و لا تعجل بالقرآن الآيـة و قالوا لو لا نزل عليه القرآن جملة واحدة الآية الخ المفتي محمود في الآية الأخيرة خاصة ، إذ أنه أيضا يقول إن حضرة المؤسس لم لم يدع بالنبوة من أول يوم ، فأوليس قوله هذا

يضمه إلى من قال لو لا نزل عليه . . ؟

أما ما ذكر المفتي محمود في الكلمة الثالثة من نشرته من أن (حضرة) مؤسس الحركة الأحمدية استعمل بعض الكلمات القاسية عن العلماء المزعومين ، فليس إلا لأن هؤلاء المتعالمين صبوا على حضرة المؤسس وابلا من فتاوى التكفير و اللعنات و الشتائم ورموه بمئات من الألقاب البذيئة الخليعة التي يندى لها جبين الانسانية ألتى لاتنم الا على خبث باطن هؤلاء العلماء الذين أتقنوا هذا الفن أيما إتقان ، و إنا نربأ بقلمنا عن ذكر هذه الفظائع اللسانية ، و إذا أردت الاطلاع عليها فراجع ''كتاب البرية'' لحضرته ، و ليس من المستغرب أن يرد حضرته على الذين لايعرفون ولا يفهمون لغة الأخلاق بلغة قاسية تلائم فظاظة العلماء المزعومين الذين بدأوه أول مرة ، و البادئ أظلم ، والله عزوعلا يقول : لايحب الله الجهر بالسوء إلا من ظلم . و القرآن الحكيم أيضا وصف المشركين بشر البرية (البينة) وكذلك اليهود قائلا : جعل منهم القردة والخنازير ، ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن قريشا شهرا كاملا (صحيح البخاري كتاب الصلاة) ثم شجع صلى الله عليه وسلم حضرة حسان رضي الله عنه على هجائهم قائلا : أهجهم و جبريل معك و كان ينصب له منبرا في المسجد للهجاء ، وأمثال ذلك كثيرة في أقوال الأئمة .

ثم الكلمات التي عزاها العلماء إلى حضرته كشتائم ليست إلا كلمات عربية تحتمل عدة معان، ''ابن بغاء'' ''و ذرية البغايا'' من معانيهما الطاغي و الطغاة أو الغاوي و الغواة (تاج العروس) ثم حضرة المؤسس نفسه شرح لفظ ''ابن بغاء'' بكلمة '' سركش '' بالأردية و لفظ ''ذرية البغايا'' لم يستعمل إلا لغير المسلمين كما يتبين من سياق الكلام في كتابه '' آئينه كمالات اسلام'' وهو أيضا بمعنى الطغاة أو الغواة ، وكذلك قد وصف

الامام الباقر رضي‌اللّٰه‌عنه أعداءه بذات الصفة قائلا : ''الناس كلهم أولاد البغايا ما خلا شيعتنا،، (فروع الكافي جزء ٣ كتاب الروضة ص١٦٥ طبعة هندية) ثم ذكر المفتى شعرا من أشعار حضرة المؤسس وهو :

إن العدى صاروا خنازير الفلا

ونساءهم من دونهن الأكلب (نجم الهدى)

و ادعى أن الشعر عن المسلمين و أنه يحتوى على أفحش الشتائم، ان المفتى محمود قد سار فى تلفيق جميع هذه المفتريات سيرة اليهود الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ، و اكتفى بنقل هذه التهم المزورة عن كتاب أحد من أمثاله المتعالمين الذين يفترون على الأحمدية دون خوف أوحياء ، مع أن حضرته أوضح فى نفس الكتاب و فى نفس الموضع أن الشعر يتصل بالقساوسة المسيحيين الذين يسبون سيدنا و مولانا محمدا صلى‌اللّٰه‌عليه‌وسلم دون حياء و يصرون على نشرهذه الشتائم الملفقة ، و يتعلق بنسائهم اللواتى يشجعنهم و يساعدنهم على هذه الوقاحة . (نجم الهدى ص. ١-١٥)

و لقد استهل المفتى الكلمة الثالثة بحديث و هو أن رسول اللّٰه صلى‌اللّٰه‌عليه‌وسلم ما كان فاحشا ولا متفحشا و كذلك ليس المؤمن بالطعان و لا باللعان الخ ، لكن المفتى نفسه رغم هذا الحديث وصف حضرة مؤسس الحركة الأحمدية بالمتنبئ و الدجال و اللعين و أعادها مرارا فى نشرته ، و لقد صدق اللّٰه عزوجل اذ قال عن هؤلاء : لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عنداللّٰه أن تقولوا ما لا تفعلون .

أما الرد على الكلمة الرابعة ألتى اختصها المفتى محمود بتهمة مؤسس الحركة الأحمدية بسبه وشتمه للنبى عيسى بن مريم عليه السلام ، فهو أن العبارة التى أوردها المفتى من كتاب حضرة المؤسس عليه السلام المسمى ''كشتى نوح،، كدليل على ادعائه ، نفس هذه العبارة تدحض حجة المفتى الواهية وتبطل التهمة التى رمى بها حضرته عليه

السلام ، ان المفتى سار مرة أخرة سيرة اليهود بتحريف العبارة عما أراد بها الكاتب ، و لعل فى المفتى عرقا من آبائه المتقدمين الذين قال الله تعالى فيهم : لاتزال تطلع على خائنة منهم . و نص العبارة كما أوردها المفتى ما يلى :

" أنا أعظم المسيح ابن مريم لأنى بحسب الروحانية خاتم الخلفاء فى الاسلام كما كان المسيح بن مريم خاتم الخلفاء فى الاسرائيليين و كان ابن مريم هو المسيح الموعود فى سلسلة موسى و أنا المسيح الموعود فى سلسلة محمد بهذه المناسبة أنا أعظم من كنت سميه ، و من يقول إنى لا أعظم المسيح بن مريم هو المفسد المفترى بل و أنا أعظم إخوته الأربعة لأن هؤلاء الخمسة من بطن أم واحدة و فوق ذلك أنا أعظم و أقدس أختيه لأن هؤلاء الأكابر كلهم من بطن مريم البتول و شأن مريم أنها منعت نفسها مدة من النكاح و بعد ذلك نكحت بسبب حملها بأجبار أكابر قومها و كان للناس الاعتراض عليها بأنها نكحت فى عين حال حملها على خلاف تعليم التوراة و نقضت عهد تبتلها من النكاح و وضعت أساس تعدد الأزواج يعنى مع أن يوسف النجار كان ذا زوجة واحدة قبل ذلك ثم رضيت مريم مريم بالنكاح معه و كانت هى زوجته الثانية ولكن أقول كان هذا كله بسبب الأعذار التى اتفقت فى ذلك الوقت و كانوا حينئذ أحق بالرحمة و العطوفة لا أن يلزموا بالاعتراضات . "

و العبارة واضحة وضوح الشمس ، و انها لتدل دلالة بينة على أن حضرة مؤسس الحركة الاحمدية يبرئ نفسه من هذه التهمة الباطلة ، و يؤكد

بتعظيمه للمسيح ابن مريم و أمه و إخوته و أختيه و يقول متحدبا :

و من يقول إني لا أعظم المسيح ابن مريم هو المفسد المفترى .

فيا أيهـا المفتى المفترى الكـذاب ألا تخشى لعنـة الله على الكاذبين ، أ هذه هى العبارة التى اتخذتها دعامة لاتهامك حضرة المؤسس عليه السلام بأن عيسى عليه السلام عنده (و العياذ بالله) من أولاد الزنا ، أية كلمة من هذه العبارة تدل على ذلك ؟ كلا و الله ان الدعامة المنهارة التى دعمت بها ادعاءك هى الكذب و الافتراء ليس إلا ، و إنها ستنهاربك فى نار جهنم ، تفترى كذبا و لا تخشى الله الذى بطشه شديد و تتهم بريئا و لا تخاف شديد الانتقام أما ما ذكر المفتى من أن حضرة مؤسس الجماعة الأحمـدية قد نعت جدات المسيح الناصوى عليه السلام بنعوت مكروهة .

و لقد صرح حضرته فى " انجام آتهم " نفسه قائلا ما تعريبه :

" و لا يغيبن عنكم أن رأينا هذا عن يسوع (الانجيل) الذى ادعى بالألوهية و وصف الأنبياء السابقين باللصوص و قطاع الطرق و هذا اليسوع لا يمت الى القرآن بذكر أو سبب . (ص ١٣)

ان جدات يسوع الانجيل المحرف لمتصفات بهذه الصفات طبق الانجيل و التوراة ، و إن انجيل متى حينما سجل نسب يسوع ضمنه الأسماء هى : " تامار " " راحاب " و زوجة " اورياه " (بنت سبع) (انجيل متى الاصحاح الأول آيات ٢ ، ٥ ، ٧) و طبق التوراة (العهد القديم) ان هؤلاء الثلاث زوان ، تقول التوراة : راحاب كانت عاهرة زانية (يشوع الاصحاح ٢ الآية ٢) " تامار " زنت أبا زوجها (التكوين الاصحاح ٣٨ الآيات ٦-١٩) بنت سبع زوجة اورياه زنت داؤد (والعياذ

بالله) (سموئيل الاصحاح ١١ الآيات ٢-٥) فليسأل المفتى عن جدات يسوع، أصحاب الانجيل و التوراة الذين تصرح كتبهم المقدسة بأن جدات المسيح كن زانيات. ان حضرة مؤسس الحركة الأحمدية إنما أعاد ما ورد عنهن فى الانجيل و التوراة و لم يذكر من عنده شيئا. فالصاق هذه التهمة بحضرة المؤسس عليه السلام إن هو الا خيانة كبرى لا يجرؤ عليها إلا أمثال المفتى المفترى الذين لا يخافون أخذ عزيز مقتدر.

أما ما ذكر المفتى من أن حضرة المؤسس ذكر أن يسوع كان يهيم بالزوانى، و أن زانية جاءت فطيبت رأسه و أن فتاة شابة غير محرمة كانت تخدمه، فنرد عليه بما قلنا من أن كل هذه الأمور مذكورة فى الأناجيل بالتفصيل، و هى أكثر من ذلك بكثير، و أن حضرته عليه السلام انما أعادها كما وردت فى كتاب المسيحيين المقدس، فالتهمة راجعة إلى الأناجيل او الى المفتى المفترى نفسه الذى رما بهارجلا نرئيا راجع انجيل لوقا الاصحاح ٧ الآية ٣٧ حيث ذكر أن عاهرة صبت على رأسه عطرا، و فى انجيل يوحنا الاصحاح ١١ الآيات ١-٣ و الاصحاح ١٠ الآية ٣ أن اسم تلك العاهرة مريم أخت مرثا ولعزر، و فى انجيل يوحنا الاصحاح ١١ الاية ٥ أن يسوع كان يحبها و فى لوقا الاصحاح ٧ الاية ٤٧ أن تلك العاهرة أيضا كانت تحبه و فى انجيل لوقا الاصحاح ١٨ الآيات ٣٩-٤٢ أنه ذهب إلى دارها و خلابها و تحدث إليها وغيره كثير.

و يا أيها المفتى المفترى، اتق الله الذى هو مؤاخذك على مفترياتك و مذيقك عذاب الذل الذى لا تخشاه.

و ما كان حضرة المؤسس عليه السلام أن يختار هذا الأسلوب من الجواب و يذكرهم بيسوعهم الانجيلى لو لا أن قساوسة النصارى تمادوا فى غيهم و تعدوا جميع حدود الأخلاق فى سب سيده و مطاعه صلى الله عليه وسلم و شتمه و قذفه بأقبح التهم و أفظع البهتانات و

بخاصة قسيس اسمه "فتح مسيح"، الذى كان اجرأهم على عرض سيده و مطاعه حتى إنه رمى سيد المعصومين محمدا صلى الله عليه وسلم و العياذ بالله بالزنا فاضطر حضرته إلى أن يرد على هذا الرجل الوقح و يوجه أنظاره الى صورة يسوعه التى صورتها الأناجيل ويكيل له صاعا بصاع ، و إلا فلم يكن حضرته بحاجة إلى اختيار هذا الأسلوب الذى لا يتفق و أخلاقه السامية ، و كانت الغيرة الشديدة و الحمية الاسلامية الفياضة لأجل كرامة سيده و مطاعه و شرفه هى التى ألجأته لأن يجيب على تحدى هذا القسيس الجرى الكذاب و يقوم للذب عن عرض سيده و مولاه صلى الله عليه وسلم و يقدم للقساوسة مرآة يرون فيها صورة يسوعهم طبق الأناجيل . كما يقول حضرته بنفسه ما تعريبه :

و نكتب أخيرا أننا لم نكن بحاجة إلى ذكر يسوع القساوسة و سيرته لكنهم حينما اعتدوا فى سب سيد المعصومين صلى الله عليه وسلم أثاروا غضبنا و حرضونا على أن نميط اللثام عن وجه يسوعهم (فى ضوء الأناجيل) كما ان القسيس الخبيث الهبنق المسمى "فتح مسيح" قد كتب فى رسالة إلى : أن سيدنا و مولانا محمدا صلى الله عليه وسلم (و العياذ بالله) زان عدا شتائم كثيرة أخرى ، فكذلك هذه الفرقة الخبيثة المتفسخة من المسيحيين قد اضطرتنا إلى أن نتناول يسوعهم الانجيلى بالذكر .

فليتضح للمسلمين أن الله عزوجل لم يذكر فى القرآن رجلا يدعى "يسوع" و لم يخبر عنه بشيى ، و القسيسون يزعمون أن يسوع هو الرجل الذى ادعى بالألوهية و وصف موسى باللصوصية و الشعوذة ، و أنكر ظهور نبى مقدس عظيم بعده ، و أنه صرح بأن الأنبياء بعده كلهم كاذبون فلا يمكن أن نعد مثل هذا الرجل الفاسد المنحرف الرأى المتباهى بنفسه و العدو اللدود لأهل الحق شريفا و لا نبيلا فضلا عن أن نضمه الى حزب الانبياء .

فعلى القسيسين الجهلة أن يتجنبوا عن طريق الشتم و البذاءة ، فلئن يبتعدوا الآن أيضا عن هذا الطريق المتوعر ، و يعاهدونا على ترك التجديف و الهجوم على عرض سيـدنا و مولانا محمدصلىاللهعليهوسلم ، نعاهدهم على أننا سنكلمهم فيما بعد بأسلوب لين ، و إلا نكل لهم صاعا بصاع . (ضميمة انجام آتهم ص ٨ ، ٩)

و كذلك يقول حضرته ما تعريبه :

نحن إنما نخاصم يسوع الذى يدعى بالألوهية و لسنا بصدد ذلك النبى الجليل الذى ذكره القرآن بجميع صفاته .

(تبليغ رسالة ج ٦ ص ٢٣)

و كذلك قال حضرته عليه السلام بالعربية :

هذا ماكتبنا من الأناجيل على سبيل الالزام و الا انا نكرم المسيح و نعلم أنه كان تقيا ومن الأنبياء الكرام (ترغيب المؤمنين ص ٩١)

و لقد ورد مثل هذا التصريح فى كثير من كتب حضرته ، و من شاء فليراجع "إعجاز احمدى" ص ٣٨ و الرد على القسيس "فتح مسيح" (ص ١ و ص ١٣)

و كاتب المقال لما فرغ من حشد مزاعمه الواهية ، فبدأ يبنى عليها بناء متداعيا منهارا ، فيزعم بأن القاديانية نفسـها تهدف لـتكون ديـنا عـالميا لـه نبيه و أصحـابه و و نرد على هـذا الاستنـتاج المزعـوم الملفق ، بأن على الكاتب المتبجح بعلمه القاصر ، أن يراجع دعاوى حضرة مؤسس الحركة الأحمدية عليهالسلام فى اول مقالنا وهى تجتث مزاعمه المدسوسة من جذورها ، و نأمل أن وساوسه هذه ستتبخر فى الهواء و لن يجد لحصونه الخيالية من وجود .

ان الكاتب ينفث سمومه فى صدر عامة المسلمين ، و يسهب فى وساوسه التى جاد بها خناسه ، و يرسل قلمه المدلس الدسائس فى أعراض

ءوم هم منها براء .

يقول ان هذه الجماعة تحب التزلف لدى الحكام و رجالها فقاقيع

ء أمزام و جواسيس و الطابور الخامس فى الأمة الاسلامية ، يالك من رجل

طائش ، يفتى بغير استحياء و بغير حياء ، اذا كان مدح الحكومةالأنجليزية

مدعاة لهذه التهم و بماذا تفتى على هؤلاء العلماء الأجلاء الذين بالغوا

ء مدح الحكومة ايما مبالغة حتى جعلوها ظل الله فى الارض و دارالاسلام

امثال الشيخ البتالوى الذى عده الكاتب من الأبطال المجاهدين ضد

الحر له الأحمدية ، هذا الشيخ قد جعل الحكومة الانجليزية خيرا من

حكم الدول المسلمة كما سبق ان ذكرنا . راجعوا مجلته المعروفة باشاعة

الس ة العدد ١٠ المجلد ٦ ص ٢٩٢–٢٩٣ .

كذلك حضرة السيد احمد البريلوى و هو مجدد القرآن الثالث عشر جعل الحكومة الانجليزية فى الهند دارالاسلام.
(سوانح أحمدى ص ٤٥)

و الشيخ الكبير نواب صديق حسن خان ايضا جعل الحكومة الانجليزية فى الهند دارالاسلام و يعد الجهاد ضدها من الكبائر . (ترجمان الوهابية ص ١٥)

ثم الشيخ حسين احمد المدنى أحد كبار الزعماء الدينيين و السياسين و هو شيخ المفتى محمود يصف الحكومة الانجليزية فى الهند بدار الاسلام .

و ايضا سيد احمدخان مؤسس جامعة عليغره يقول بعدم جواز الجهاد ضد الحكومة الانجليزية لأن المسلمين فيها آمنون (اسباب بغاوت هند) .

لذلك يقول مولانا ظفرعلى خان أحد كبار زعماء المسلمين و صاحب جريدة زميندار المعروفة :

ان الحكومة الانجليزية فى الهند هى ظل الله فى الأرض و

اننا سنضحى بنفوسنا و دمائنا فى سبيل كرامة ملكنا المعظم (ملك انجليز). (جريدة زميندار ۹ نومبر ۱۹۱۱م)

حكومة لانجليز هى آية الرحمة بلاشك.

(زميندار ۱۲ نومبر ۱۹۱۱م)

وهى دارالاسلام والمسلمون يتمتعون فيها بالحرية الدينية والأمن و السلام... والرجل الذى يثور ضدها. فلاشك أنه ليس بمسلم. (زميندار ۱۱ نومبر ۱۹۱۱م)

فنتساءل الآن هل يفتى المفتى محمود على هؤلاء العلماء الأجلاء بأنهم دعاة الانجليز و أذنابهم وجواسيسهم والطابور الخامس فى الاسلام، لم لا ؟ وهم ايضا و صفوا الحكومة الانجليزية بمثل ما وصفها به حضرة مؤسس الحركة ، بل هم أشد مبالغة و أكثر إطراء حتى جعلوها ظل الله و دارالاسلام هل يمكن للسيد المفتى محمود ان يعدل فى هذه القضية ويفتى على كل من مدح الانجليز بمثل ما افتى به على حضرة المؤسس عليه السلام ؟ لكن ، كلا ، و قد صدق القائل :

و عين الرضا عن كل عيب كليلة
كما ان عين السخط تبدى المساويا

والحق أن المسلمين كانوا قد ذاقوا الامرين على ايدى حكومة السيخ قبل الانجليز ، إذ كان السيخ يتدخلون فى شئون دينهم و كانوا يحولون دون عبادتهم و كانوا يمنعون الأذان و الصلاة بالاكراه ، وكانوا يسلبون أموالهم وينهبون ممتلكاتهم ، ولذا إذا حلت الحكومة الانجليزية محل حكومة السيخ القاسية الغاشمة ، و ساد الأمن و السلام و حرية الدين و العقيدة فى عهد الانجليز ، كان من الطبيعى أن يمدح المسلمون الحكومة الأنجليزية التى محت آثار اضطهاد السيخ و أعادت الأمن والسلام الى مجاريها ، وحافظت على حرية العقيدة و الدين ، و مؤسس الحركة الأحمدية

و هؤلاء الزعماء لهم العذر فى مدح الانجليز . أفهل الكاتب يعد جميع المسلمين فى ذلك العصر من دعاة الانجليز وجواسيسهم و طابورهم الخامس؟ و هل العرب الذين ناصروا الانجليز ضد الأتراك خلال الحرب العالمية الأولى ايضا منهم ؟؟. ثم ينتهى الكاتب من مقاله الماطخ بوصمة الكذب و الافتراء بنتيجة لا تدعمها الا أوهامه المنهارة الواهية التى قد نبين بطلانها ، و يقول ان الأحمدية منبع الفساد و العلة فى جسم الاسلام.

اننا نريد أن نسأل الكاتب المغتر ، هل الفساد الشامل لجميع المسلمين اليوم وانحلالهم عن الشريعة والدين و ذلهم و خضوعهم للأمم الأخرى راجع الى الاحمدية ، و هل المسلمون كلهم صاروا أحمديين ؟ مالكم كيف تحكمون ، هل عميتم او تعاميتم عن الحقائق و جعلتكم العداوة لا تبصرون الحق و انتم تنظرون . ان الفساد الدينى والانحلال من أحكام الشريعة و ذل المسلمين و خضوعهم للشعوب الأخرى أمور اعترفوا بها و اتفق عليها جميع المسلمين ، و الحق الذى لاغبار عليه من الشك ، أن أكثريتهم الساحقة من غير الأحمديين ، فتبين جليا أن فسادهم و انحلالهم و ضعفهم و خنوعهم يرجع الى عوامل أخرى معلومة لدى العموم .

ها نحن نرشدك ايها المتعالم الى تلك الدواعى ، فاستمع الى سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليه وسلم كيف يحدد منبع فساد أمته فى الزمن الأخير . يقول صلى الله عليه وسلم :

عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن ياتى على الناس زمان لايبقى من الاسلام الا اسمه و لايبقى من القرآن الا رسمه مساجدهم عامرة و هى خراب من الهدى علماؤهم شر من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة و فيهم تعود رواه البيهقى فى شعب الايمان (المشكوة

كتاب العلم).

فمنبع الفساد و أصل الفتنة هم علماء هذه الأمة الذين باعوا الدين بالدنيا ، و اتخذوا أهواءهم النفسانية ومطامعهم الشخصيه دينا ، ويتمرغون فى حمأ الرذائل، انهم يعادون كل حركة لاصلاح المسلمين ليصطادوا فى الماء العكر ، و يعارضون كل من يقوم لنشر دعوة الاسلام و يكيدون المكائد و يعرقلون طريقه لأنهم يخافون على زعامتهم الدينية التى يتولونها رغم أنف المسلمين ، بل يفتون عليه بالتكفير ، و التكفير عندهم سلاح فعال ضد كل من يخالفهم من الفرق الاسلامية فى الرأى و العقيدة ، ولقد اشتدت فيهم حركة التكفير حتى لم تبق من المسلمين فرقة ما كفرتها فرقه أخرى ، و هذه هى الفتنه الهدامة لصرح الاسلام التى أنبأ بها الصدوق الأمين صلى الله عليه وسلم .

ولقد قال الدكتور اقبال عن العلماء و ما أصدق ما قال :

"دين ملا فى سبيل الله فساد"، اى دين ملا فساد فى سبيل الله و كذلك يقول عن المسلمين بالأردية :

وضع ميں تم هو نصارى تو تمدن ميں هنود
تم وه مسلمان هو جنهيں ديكھ كے شرمائيں يهود
(بال جبريل)

اى انتم النصارى فى أوضاعكم الظاهرية و انتم لهنادك فى تمدنكم فانتم المسلمون الذين يندى لهم جبين اليهود الاذلاء أيضا .

فهل يمكن للمفتى محمود ان يكذب الدكتور اقبال فى وصف المسلمين بهذه الصفات ، و هل ينتظر فسادا شاملا لجميع الأمة غير الذى ينادى به اقبال ؟ و أليس العلماء الذين نصبوا أنفسهم بمناصب الاصلاح و الارشاد مسئولين عن هذا الفساد ؟ ان التهرب عن هذه المسئولية والتنصل عن واجب الدعوة و الارشاد، ورمى الفرق الاسلاميه

الأخرى بالكفر والالحاد لأهون ما يكون من القيام بنشر دعوة الاسلام، والحق ان علماء الاسلام هم المسئولون عن فساد الأمة .

ولقد استهل الكاتب مقاله بذكر أهمية هذه القضية و خطورتها و الدا لوالله على ذلك ، اذ ان الحركة الاسلامية الأحمدية قامت لاحياء الاسلام و تجديده و اعادته الى قلوب المسلمين ، فمن أوجب الواجبات على كل مسلم أن يهتم بهذه الحركة و يدرسها حق الداراسة ؛ لأن المسلمين اليوم أحوج ما يكونون إلى الاصلاح و التربيـة فان قضيـة اصلاحهم هى التى يجب أن تكون الشغل الشاغل و المقيم المقعد لجميع العلماء ، لكن مع الأسف الشديد ــ لا يهم العلماء اليوم الا تفريق شمل المسلمين و تشتيت كلمتهم بفتـاوى التكفير و نشر الطائفيـة و اثارة العصبية الدينية .

يقول المفتى محمود :

" حتى ان المفكرين أجمعوا على أن هذه الدعوة كانت من وحى الانجليز و كان هذا المتبنى وليد السياسة البريطانية و غرسها . "

اتق الله يا رجل ، و لا تقف ماليس ليس لك به علم ، أين أنت من البحث العلمى والتاريخ العادل ، هل تحسب مزاعمك الواهية التى لاترجع إلا الى الاشاعات الملفقة من قبل بعض العلماء المتطرفين علما وتفكيرا ، أدرى الله و انت بمراحل بعيدة عن العلم ، و التفكير السليم براء منك و من أمثالك الذين يفترون باسم التفكيرا أهواءهم فيسمونهما علما ، و إن يتبعون الا الظن و ما تهوى الأنفس و إن الظن لا يغنى من الحق شيئا .

نرى من الأجدر أن نتساءل هل الكاتب يملك من الوثائق التاريخية ما يؤيد دعاويه أو يدعم مزاعمه أم يستند هو و أصحابه الى قياسات خيالية هى وليدة العقلية المتبرمة المعادية لكل حركة تقوم للاصلاح و التجديد

إننا نتساءل ثانية ، هل هذا الكاتب المؤرخ شهد هذا الاجماع أو شاهد من شهده ، أو لقى أحد هؤلاء المفكرين أو تحدث اليه ، أو وجد وثائق قاطعة بهذا لصدد ، و اذا لم يكن عنده شيئ من كل ذلك فليتق الله ربه الذى لا بد أن يلقاه .

ان هذا لاستناج باطل لعدة وجوه :

أولا : ان المبدأ الأساسى للجماعة الأحمدية أن المسيح الناصرى الذى يظنه المسيحيون و سائر المسلمين حيا فى السماء قد توفى كما توفى سائر الأنبياء و تدل على وفاته آيات عديدة من القرآن ، فاذا كان المسيح الناصرى حسب زعم النصارى و المسلمين نازلا من السماء فمن المستحيل أن يدعى أحد بالمسيحية و المهدوية كما ادعى بهما مؤسس الحركة الأحمدية عليه السلام ، فهذه الحركة الأحمدية هى التى تتحدى كل العالم المسيحى بأثبات وفاة المسيح الناصرى الذى هو إله الانجليز و سائر الشعوب المسيحية ، و تؤسس دعواها على موت إله الانجليز ، بقولها أن المسيح لم يمت على الصليب و لم يرفع الى السماء حيا ، بل انه توفى وفاة طبيعية كسائر الأنبياء ، و هى تجتث جذور العقيدة الصليبية و تحطم بناءها أيماتحطيم ، فهذه الحركة كيف يمكن أن تكون وليدة السياسة الانجليزية التى كانت و لا تزال تحرس العقيدة الصليبية وتعمل على نشرها ولم تدخر وسعا فى تنصير المسلمين فى البلاد الاسلامية و خاصة فى الهند .

فمؤسس الحركة الأحمدية قام بدعوة الملكة فكتوريا و كتب لذلك كتابا خاصا اسمه " تحفة قيصرية " أبطل فيه العقائد الصليبية كلها ، من ألوهية المسيح الناصرى و ابنيته لله و كونه ملعونا لأجل المسيحين انظروا ص ٢ الى ٢٦ ، بل دعاها الى عقد مباحثة دينية فى

ا.ا.ل ا. ن لها الحق ص ٢٧ ، ٢٨ .

و الذلك كتب حضرة امامنا الفقيد الحاج ميرزا بشير الدين محمود احمد رضي الله عنه كتابا سماه " تحفة شهزاده ويلز " و قدمه كهدية الى ... الانجليزي " پرنس أو ويلز " الملك المعزول فيما بعد و أبطل ... جميع العقائد المسيحية ، و تحدى أتباعها للمبارزة تحديا ... فاصلا بين الحق و الباطل .

## الطريقة عامة المسلمين في الجهاد

ان عامة المسلمين و علماءهم و منهم المفتي محمود يرون ... أن الجهاد هو مجرد قتال الكفار حيثما كانوا بلا شرط أوقيد لا اراههم على الدخول في الاسلام ، مع أنه تهمة كبرى افترى بها اعداء الاسلام من المسيحيين الذين يقولون أن الاسلام انتشر بحد السيف و أنه دين العدوان و الهمجية و هو يفرض على أتباعه قتل غير المسلمين و ... أموالهم .

فهؤلاء المسلمون البسطاء لا يعرفون أنهم يظلمون بذلك الاسلام ظلما ... و يضرونه اضرار بالغة بل و يشجعون الأعداء على النيل من ارائه و يصمونه وصمة هو منها براء كل البراءة .

و لأجل هذه العقيدة الباطلة ان المسلمين يظنون أن المهدي الموعود في الأحاديث النبوية سيرفع السيف و يقتل الكفار و يسفك دماءهم و ... على الاسلام و ليس ذلك - كما ذكرنا - من الاسلام في شيء ، لأن الله عزوجل ينفي الاكراه في الدين و يقول : لا اكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي . . . الآية

ان مؤسس الحركة الأحمدية يؤمن ايمانا جازما أن الاسلام دين الأمن والسلام و البرهان و ليس دين السيف و السنان لكن المسلمين لاجل عقيدة الجبر و الاكراه فى الدين كانوا ينتظرون مهديا يسفك الدم لأجل ادخال الناس فى الاسلام و يرفع السيف حتى يقضى على الكفار عن آخرهم ، و لذلك هم عارضوا مؤسس الحركة الأحمدية أشد المعارضة و اتهموه بأنه ينسخ الجهاد و أنه وكيل الانجليز ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى شكا بعضهم الى الحكومة الانجليزية فى الهند أن مؤسس الحركة يدعى بالمهدوية و أنه يتآمر للثورة الدموية ضد الحكومة ، كما ذكر حضرته فى كتابه ترياق القلوب (صفحة ٢٦ طبعة ١٩٠١م) شكوى الشيخ محمد حسين البطالوى " بان هذا الشخص يعادى الحكومة الانجليزية ، (نشرات الشيخ محمد حسين ستمبر اكتوبر ١٨٩٤ اشاعة السنة المجلد ١٨ ص ١١) كذلك القسيس مارتن كلارك ، الذى رفع على حضرة المؤسس قضية مزورة بتهمة القتل ، ولقد قال ذلك القسيس فى شهادة أن هذا الشخص يتآمر بثورة ضد الحكومة الانجليزية ، و ان وجوده خطر للحكومة الانجليزية فى الهند . (كتاب البرية)

ولما اشتدت وكثرت هذه الشكاوى الخطيرة و والتهم الباطلة التى يمكن أن تقضى الحكومة لاجلها على حضرة المؤسس ، لأن الانجليز كانوا يخافون فكرة المهدوية الثوروية و كانوا قد ذاقوا لاجلها الامرين فى السودان ، رد حضرته على هذه التهم واراد أن يبرئ نفسه لدى الحكومة قائلا أنه لا يعصى قوانين الحكومة و أنه طائع لها ، لأنها لا تحول دون القيام بواجبات الدين ولا تمنع المسلمين من العمل باحكام دينهم و أنه سجل عقيدته هذه فى كتبه الكثيرة من أنه لا حاجة الى الجهاد ضد الحكومة التى لا تتدخل فى شؤون الدين بل تعطى حرية كاملة فى الايمان والعقيدة ،

ا ام لرعاياها حق الدعوة الى دينها أيا كان . و هذه هى الحقيقة التى
اراها حضرة المؤسس عليه السلام فى كتبه و منها ترياق القلوب الذى
ا اره كاتب المقال . لكنه قطع العبارة عن سياقها و قدمها محرفة ممسوخة
الى اعداء الحركة الاحمدية . فلو كان الكاتب أراد البحث عن الحق
لا ... هذه العبارة وأتى بها كاملة ، لكنه مع الأسف لم يرد الا الاساءة
الى ... الاحمدية و التحريف و هو سلاح قديم لاعداء الحق كما صرح
به القرآن .

و يصح نفس الرد على ما ذكر الكاتب من كتاب شهادة القرآن،
... ان حضرة المؤسس ذكر كل ذلك لتبرئة نفسه من تهمة الثورة ضد
الحكومة ، و أنه قد ذكر فى نفس الكتاب أنه من واجبنا أن نشكر الحكومة
على اعطائها الفرصة لنشر دعوة الاسلام ، و عدم تدخلها فى شؤون ديننا .
... من لم يشكر الناس لم يشكر الله . و ذكر ايضا أن الحكومة تراعى
... حرية الدين و العقيدة مع أننا نصر على ابطال عقائد المسيحيين و
... عقيدة الصليب بكل ما اوتينا من قوة الدليل و البرهان ، و
... و ... داهم فى كل ميدان ، و كان كل ما مدح به حضرته
الانجليز طبق قوله تعالى : أدع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة
و جادلهم بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم
و ... قوله عزوعلا لموسى عليه السلام و أخيه هارون : وقولا له قولا
لينا لعله يتذكر أو يخشى ، لكن المسلمين اليوم نسوا هذا الأسلوب
الحكيم للدعوة إلى الاسلام وعولوا على الجبرو الاكراه باستعمال السيف
و ... ان ... الله عزوجل حرمهم من وسائل القوة ، لاحول لهم
ولاقوة أمام الدول الراقية الكبرى ، وذلك لكى يرجعوا إلى الحق الابلج
و هو أنه لا إكراه فى الدين ، و أن دين الله الاسلام كان ولايزال غنيا
عن وسائل الجبر فى نشر دعوته .

هذا وليس مؤسس الحركة الأحمدية وحده وصف الحكومة الانجليزية بهذه الصورة بل بعض كبار زعماء المسلمين و علمائهم ايضا وصفوها بهذه الصفات فيما يلي :

١- يكتب المولوى محمد حسين البطالوى الذى عده الكاتب أول المجاهدين ضد الحركة الأحمدية فى مجلته المعروفة "اشاعة السنة" (العدد ١٠ المجلد ٦ ص ٢٩٦)
ان سلطان الروم (السلطان العثمانى) لاشك فى أنه مسلم ، لكن من ناحية الأمن العام و حسن الادارة (مع صرف النظر عن اختلاف الدين) ان الحكومة البريطانية ايضا ليست بأقل من معجزة لنا نحن المسلمين ، وبخاصة لطائفة اهل الحديث انها أفضل و أحسن من جميع الدول الاسلاميه المعاصرة (كالدولة العثمانية و ايران و غيرها) من ناحية اقامة الأمن و المحافظة على الحرية ثم يضيف الى ذلك قائلا :

ان طائفة أهل الحديث فى الهند تغتنم وجود الحكومة البريطانية من ناحية الأمن العام و الحرية الشاملة اغتناما بالغا ، و ترى أن خضوعها للحكومه البريطانية كرعية خير من كونها رعية للدول الاسلامية ، ولا تريد طائفتنا أن تكون خاضعة لحكم دولة أخرى ، ولو كانوا فى البلاد العربية او الدولة العثمانية (صفحة ٢٩٣)

٢- يقول حضرة السيد احمد البريلوى :
ان الحكومة الانجليزية لا تتعدى على حقوق المسلمين و لا تظلمهم أى ظلم ، و لا تمنعهم من القيام بالفرائض الدينية

و العبادات المفروضة ، و اننا نخطب فى حكومتهم علنا و نقوم بدعوة الناس الى ديننا ، فلا تحول دون هذه الأعمال ، بل انها مستعدة لمؤاخذة المعتدين على هذه الحقوق (سوانح احمدى صفحة ٤٥)

٣- يقول الشيخ الكبير صديق حسن خان (و هو من أهل الحديث) ما تعريبه :—

و قد اختلف علماء الاسلام فى ان الهند المحكومة بحكم الانجليز هل هى دارالحرب أم دارالاسلام ، و لقد افتى علماء الأحناف الذين لهم الأكثرية فى الهند ، أنها دارالاسلام ، فاذا كانت الهند كذلك ، فلا حاجة للجهاد هنا ، بل الجهاد فيها من الكبائر .

(ترجمان الوهابية صفحه ١٠)

٤- ثم يقول فضيلة الشيخ حسين احمد المدنى أحد كبار الزعماء الدينين االسياسيين ما تعريبه :

اذا كانت السلطات العليا فى بلد بيد غير المسلمين ، و ساهم فيها المسلمون ايضا ، و كانت شعائرهم الدينية مصونة محترمة كانت تلك البلاد عند حضرة الشاه عبدالعزيز دارالاسلام و كان من واجب المسلمين من ناحية الشرع ان يروا هذه البلاد وطنهم و يبذلوا لأجل مصالحها كل جهد .

٥- لذلك الشيخ ابوالاعلى المودودى أقر بكون الهند دارالاسلام فى كتابه ("سود" اى الربا صفحة ٧٧ ، ٧٨ الطبعة الأولى) .

و ايضا يرى السيد احمد خان السيد فى كتابه (اسباب بغاوت هند) أن المسلمين فى الهند آمنون فلا يجوز الجهاد ضد الحكومة الانجليزية .

٦- كذلك يقول مولانا ظفر على خان أحد كبار زعماء المسلمين و صاحب جريدة " زميندار " الشهيرة :

ان جريدة زميندار و قراءها يرون ان الحكومة الانجليزية فى الهنـــد هى ظل الله فى الأرض و اننا مستعـدون لان نفدى بنفوسنا و دمائنا فى سبيل كرامة ملكنا المعظم مأوى العالم (ملك الانجليز) ، و هذا هو بغية جميع المسلمين فى الهند (صحيفة " زميندار " ٩ نوفمبر ١٩١١م) " ان الحكومة الانجليزية فى الهند هى آية الرحمة "

(زميندار ١٢ نوفمبر ١٩١١م)

و كذلك يقول مولانا ظفر على خان فى ذات الجريدة :
انه قد سبق أن صرحنا فى كتاباتنا و خطاباتنا أن الهند دارالسلام ، و دارالاسلام حيث يؤذن المسلمون بكل حرية ، و حيث دعاة الاسلام يقومون بنشر دعوتهم بجانب دعاة المسيحية و حيث الخيرات الاقتصادية و التمدنية و غيرها ، و رغم هذه الحرية الدينية و السلام العام ، أن ثار مسلم شقى ضد هذه الحكومـــة ، فاننا نقول بكل تحد أن ذلك المسلم ليس من الاسلام فى شيئ .

(" زميندار " ١١ نومبر ١٩١١م)

٧- يقول فضيلة الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار ما نصه :
لم تأل الحكومة الانجليزية جهدا بمداورة العدالة و الحرية

والامن فوق الشعوب الهندية (المجلد الثانى من مجلة المنار).

## ان الحكومة السيخية قبل الانجليز و اضطهادها و قسوتها على المسلمين

ان المسلمين كانوا يعذبون لأجل اسلامهم ، و كانت الحكومة الملعونة السيخية تحول دون الأذان و الصلاة و كانت الحرية الدينية مفقودة كل الفقدان فى ذلك العهد السيخى الهمجى ، و ذلك الاضطهاد الغاشم من أقوى الدوافع لتقدير الحكومة الانجليزية فى الهند التى أعادت الأمن و أتاحت الحرية المدنية لجميع الطوائف .

فكيف يمكن أن تكون مثل هذه الجماعة التى تضع معولا هداما على أساس الكنيسة العالمية و تندد الشعوب المسيحية كلها و على رأسها الانجليز بموت إلههم ـ المسيح الناصرى ، و نجاته عن الصليب وهجرته الى كشمير قبل موته الطبيعى و دفنه هناك ، وليدة السياسة الانجليزية؟ بينما عامة المسلمين ، هم الذين يعتقدون بحياة المسيح الناصرى فى السماء و أن وعلاصلاح المسلمين، وبلفظ آخر قد زود المسلمون النصارى بهذا السلاح الخطير الذى يساعد المسيحيين على الادعاء بألوهية المسيح ، إذ إنه لا يزال حيا فى السموات منذ ألفى سنة لا يأكل ولا يشرب ولم يتغير على مرور هذه القرون والأحقاب الطوال ، فعقيدة حياة المسيح و بقائه فى السماء بصورة جسمانية، و أيم الحق ، لتنال من ألوهية إله الاسلام وتمس برسالة نبى الاسلام ، فهذه العقيدة احرى بأن تكون وليدة الشعوب المسيحية كما ارتأى بعض ائمة الاسلام .

ثم ان الجماعة الاحمدية تعتقد أن الانجليز هم من الدجالة الذين لابد أن يقضى عليهم المهدى عليه السلام ، و ان المهدى الموعود سوف يكسر الصليب ، اى يبطل العقائد الصليبية حسب

أنباء النبي صلى الله عليه وسلم التى وردت فى الأحاديث النبوية كما صرح به مؤسس الحركة الاحمدية عليه السلام فى معظم كتبه . و أن المسلمين الذين يتمسكون بهذه العقيدة و يصرون عليها لهم الذين ينبغى أن يسموا دعاة الانجليز ضد الاسلام ، لأن هذه العقيدة تهد أسس التوحيد و الرسالة و تجعل المسلمين عرضة لحيل القساوسة و هدفا لدسائسهم للقضاء على الاسلام .

إننا نستلفت أنظار الكاتب الى المقارنة بين عقائد الحركة الأحمدية عن المسيح الناصرى و بين ما يعتقد به سائر المسلمين من حياته و بقائه فى السماء حتى اليوم و نزوله لاصلاح المسلمين ثم ليحكم بأى العقيدتين احق أن تعد وليدة الانجليز ؟

فاذا كان معظم المسلمين يقومون بواجب دعاة الانجليز بعقائدهم وأعمالهم أحسن القيام فلا حاجة للانجليز أذن أن يختاروا جماعة تندد بعقائدهم و تستأصل شأفتها بأبطال العقيدة الصليبية ، و تصفهم من ناحية الأعمال بالدجال و تتبرأ منها كل التبرء .

ثانيا . إننا نتساءل ايضا ، أن الانجليز ـ وهم دهاة السياسة العالمية هل أعوزتهم الوسائل الاخرى لأبعاد المسلمين عن دينهم و إخضاعهم لسياسة الانجليزية ؟ حتى اضطروا للبحث عن رجل مجهول يدعي بالمهدوية و المسيحية و يندد بعقائدهم و أعمالهم .

و إننا لنرى أن الكاتب نسى أو تناسى الأوضاع و التطورات الدينية و السياسية التى كانت و لا تزال سائدة فى البلاد العربية ، هل هذه الأوضاع نتيجة جهود مؤسس الحركة الأحمدية ؟ أو ليس لارنس الانجليزى المستعرب المحتال الذى أثار العرب ضد الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى و أوليس الذى فرق شمل العرب و فرق البلاد العربية إلى دويلات هزيلة و غرس بينها اصول العداوة والبغضاء و بث فى صفوفها

الشقاق و الخلاف حتى استحالت وحدتهم و تفككت عرى الاتحاد و الالتئام و توسعت بينهم الأبعاد و تباينت الحدود على قربها و اتصالها ، مسئولا عن هذه االمؤامرة الشيطانية التى تجنى البلاد العربية ثمراتها المريرة اليوم أيضا ؟ هل الانجليز كانوا يحتاجون فى تحقيق كل هذه المؤامرات و الدسائس الى زعيم دينى خاص ؟ كلا ، ان التاريخ يكذب الكاتب أشد التكذيب و الحقائق تخذله كل الخذلان .

اما من ناحية الدين و انحلال معظم البلاد العربية من القيم الدينية ، فعوامله معروفة ، ان الشعوب المسيحية لما فشلت فى اخضاع البلاد العربية بالحروب الصليبية ، اتخذت وسائل و حيلا مختلفة الألوان و الصور و فتحت أبواب الحضارة الغربية لهذه البلاد على مصراعيها ، و أغرقوا أهلها بمتعها و ملذاتها الخلابة تارة باسم الثقافة و العلم و طورا بالبعثات و الارساليات الأجنبية التى جرت على البلاد العربية ويلات لا تحصى ، و لم تكن هذه البعثات الا طلائع الاستعمار الذى يهدف دوما و بلا انقطاع الى اخضاع البلاد الاسلامية من الناحيتين السياسية و الاقتصادية ، و كان الانجليز و اخوانهم من الأوربيين يعرفون حق المعرفة ان المسلمين لا يمكن اخضاعهم للغرب ما داموا متمسكين بالدين ، و كانوا يتوجسون من قوة الاسلام وسلطانه خوفا لأنهم كانوا قد ذاقوا على يده الامرين فى الاندلس و اوربا الشرقية ، و فى الحروب الصليبية ، لكنهم مع ذلك لم يحتاجوا الى زعيم دينى لتحقيق أهدافهم بل اختاروا وسائل أخرى و نجحوا بها فى مرامهم كل النجاح .

فالآن اننا نرد على بعض الاقتطافات المحرفة التى قدمها كاتب المقال من كتب مؤسس الحركة الاحمدية ردا مبدئيا :

ان من عادة أعداء الحركة الاحمدية أنهم يحرفون بعض العبارات و يقطعونها عن سياقها ثم ينسبون حولها ضجة كبرى لا تلبث أن تتبخر عند مراجعة المصادر الاصلية ، و هذ عادة أعداء الحق القديمة وقد ذكرها الله بقوله : "يحرفون الكلم عن مواضعه".

## نظرية الحركة الاحمدية فى الجهاد

ان نظريتنا فى الجهاد لا تختلف فى شيئ عن نظرية الاسلام اننا نعتقد أن الجهاد على ثلاثة انواع :

الاول الجهاد الكبير ، وهو جهاد الكفار ببراهين الاسلام وأدلته، كما قال تعالى : فلا تطع الكافرين و جاهدهم به جهادا كبيرا (الفرقان) .

والثانى . الجهاد الاكبر هو جهاد النفس الامارة ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم عند رجوعه من غزوة رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر .

والثالث هو الجهاد الاصغر وهوقتال الكفار بالسيف والسلاح .
و النوع الثالث من الجهاد له شروط محددة لا يجوز الا بعد تحققها ، و أهمها حدوث الاعتداء من قبل الكفار ، كما قال تعالى قاتلوا الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا (البقرة ١٩١) و ايضا قال عزوجل وهو يأذن للمومنين بقتال الأعداء :

أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و ان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم الا أن يقولوا ربنا الله (الحجرات)

وقد ورد فى صحيح البخارى فى أخبار المهدى :

أن المهدى يضع الحرب ، و المراد بذلك أن شروط الجهاد بالسيف تكون معدومة فى زمنه . ان مؤسس الحركة الاحمدية

يقول فى كتابه حقيقة المهدى صفحة ١٩ .

ما نصه :

''رفعت هذه السنة برفع أسبابها فى هذه الأيام و أمرنا أن نعد للكافرين كما يعدون لنا ولا نرفع الحسام قبل أن نقتل بالحسام .''

وقد أبدى بعض علماء المسلمين نفس الرأى ، كما قال العلامة أبو الكلام آزاد فى كتابه ''مسئلة الخلافة و جزيرة العرب'' ما تعريبه :

انه قد تفشت أخطاء كثيرة فى فهم معنى الجهاد ، ان كثيرا من الناس يظنون أن الجهاد هو مجرد القتال ، و قد أخطأ أعداء الاسلام نفس الخطأ ، بأنه هو مجرد القتال مع أن الجهاد هو السعى المتواصل العظيم ، و الجهاد فى اصطلاح القرآن و السنة : هو الجهد الكامل النزيه من الأهواء النفسانية فى سبيل اتباع الحق ، وهذا الجهد يكون باللسان و بالمال و الوقت و بذل الأعمار ، و قد يكون باحتمال الشدائد و مقاساة المصائب و بقتال الأعداء و سفك الدماء ايضا ، و الواجب على المؤمن أن يقوم بالجد الذى يقتضيه الزمن و ما يستطيعه ، و ليس المراد بالجهاد فى الشرع و لا فى اللغة مجرد القتال ، و قد قال الله عزوجل فلا تطع الكافرين و جاهدهم به جهادا كبيرا (الفرقان) و هذه السورة مكية والأمر بالجهاد بالسيف لم ينزل الا فى المدينة، فلايمكن ان يكون المراد به هنا القتال صفحة ١٠٦—١٠٩ .

أما ما ذكره الكاتب عن اعتزال الحركة الاحمدية عن جميع الحركات الوطنية فى الهند و صموتها عن مصالح المسلمين ، فأن كان الكاتب يريد بالحركات الوطنية حزب المؤتمر الهندى (Indian Congress)

الذى كان يمثل الهنادك المتعصبين انحن براءتنا قبل البراءة وكان يخادع المسلمين حتى ان بعض زعماء المسلمين انخدعوا بوعوده المزخرفة و انضموا اليه لكن بعد ان اميط اللثام عن نواياه هذا الحزب المتهندك انفصل عنه القائد الأعظم محمد على جناح و ١٩٠٦ حزبا باسم العصبة الاسلامية (Muslim League) و دعا المسلمين الى الانضواء تحت لوائه ، و لبى معظم المسلمين دعوته ، و منهم الأحمديون ، لكن خالفه بعض كبار زعمـاء المسلمين و علمائهم و رموه بخيانة الوطن و سبوه و شتموه و منهم جمعية علماء الاسلام التى يمثلها المفتى محمود حزب الأحرار الذى و وصفه الكاتب بأنـه من أنشط الجمعيات ضـد الأحمدية و هذه الفئةالمعروفة بأحرار تتألف ـ كما يعرف مسلمو باكستان والهنـد ـ من عملاء الهنادك و أجراء المؤتمر الهندى المتعصب ، كانوا ولا يزالون يعملون لحساب أسيادهم الهنادك كانوا يحاربون فكرة باكستان و كانوا يصفونها بخرافة المجانين ، أفتوا بتكفير القائد الاعظم ، و قالوا ان باكستان هى جنة الحمقى . و أنها كومة النجس (خطبات الاحرار لزعيم الأحرار شودرى افضل حق) و (اسلام جناح) و كانت هذه العصابة من الأفاكين المحترفين الذين كانوا يعملون بالأجرة لحساب كل حزب أو جماعة ولكل غاية شرا كانت أو خيرا اذ لم يكن هدف هذه العصابة الاإشباع أطماعهم وأهوائهم بكل وسيلـة ممكنـة ، اقرؤا صحيفـة "زميندار" ٣ يوليو ١٩٤١ و فبراير ١٩٤٩ و صحيفة السياسة ١٥ سبتمبر ١٩٣١ و ١٨ يونيو ١٩٣٥ .

و كانت جمعية علماء الاسلام وعصابة الأحرار التى يعدها السيد المفتى محمود من أنشط الجمعيات ضد الحركة الأحمدية ، والتى كانت ولا تزل أرذل العصابات عنـد عامـة المسلمين ، أجل هذه العصابة كانت لا تستحى من خيانة المسلمين ، ان قضية باكستان ، و مضادا التى خان

فيها هؤلاء العلماء جميع المسلمين ، و وقفوا من المطالبة بباكستان موقفا مضادا لسائر المسلمين / معروفة لدى جميع المسلمين ، و كانت الحكومة الانجليزية تعدهم لأجل خياناتهم هذه من أصحاب الحظوة لديها و كانت تحميهم و تحفظهم من أذى المسلمين وكذلك حزب المؤتمر الهندوكى كان يعدهم من أذنابه الأوفياء الذين كانوا يحاربون باكستان أشد المحاربة .

وكان على كاتب المقال أن يستحى من مدح هذه العصابة الخوانة و اذا كان مصرا على رأيه ، فلينشر مقالا يمدح فيه جمعية الاحرار بمواقفه المعادية فى الصحف الباكستانية ثم لينظر مصيره و يواجه عواقبه .

أما خدمات الحركة الاحمدية وجهودها فى سبيل تأسيس باكستان و المحافظة على مصالح المسلمين فى العالم كافة . فهى معروفة لدى الجميع، فان جحودها و نكرانها ليس الا ذر الرماد فى أعين المبصرين ، ان صحف الجماعة الأحمدية و نشراتها و خطبات امامنا الفقيد حضرة الحاج ميرزا بشيرالدين محمود احمد مليئة بها ، و نكتفى هنا بذكر بعضها :

١- ان حضرة مؤسس الحركة الأحمدية يقول فى كتابه "آئينه (مرآة) كمالات الاسلام"، و هو يلفت أنظار الملكة فكتوريا الى مصالح المسلمين فى الهند :
يأيتها القيصرة اعظك لله بأن للمسلمين فى مملكتك مكانة مرموقة ، لذلك عليك أن تهتمى بهم اهتماما خاصا و تقرى اعينهم ، و عليك بالسعى لتأليف قلوبهم ، و أن تتخذى منهم ولاة و وزراء .

٢- لما ثار أهل الهند ضد الحكومة الانجليزية فى ١٩١٩م و كانت الثورة على أشدها فى فنجاب أراد الانجليز أن يمضوا على هذه الثورة بالقوة ، و أطلقوا النار على الوف

مؤلفة في امرتسر بمكان معروف " جاليان والا " و سقط مئات من الناس ضحية بنادق الانجليز . فكتب حضرة امام الجماعة الأحمدية في احدى نشراته :

"ان القسوة التى أبدتها الحكومة في "جاليان والا باغ" يجب أن يؤسف لها أشد الأسف ، و زعم الجنرال داير الذى كان مسئولا عن اطلاق النار ، بأن استمراره على اطلاق النـار كان لاجل إطفاء نيران الثورة يكفى لاثبات جريمته (ترك الموالات و أحكام الاسلام لحضرة الامام ص ٣٢)

٣- لما نشر حزب المؤتمر الهندى فى ١٩٢٨ " نهرو رپورٹ " (Nehru Report) عن مطالبات الهند ، وكان هذا التقرير مؤامرة خطيرة للقضاء على فكرة القومية المنفصلة للمسلمين ، فانبرى عنـدئذ حضرة امام الجماعة الأحمدية الفقيد الميرزا بشيرالدين محمود احمـد رضى الله عنه و ألف كتابا باسم "مسلمانوں كےحقوق اورنہرو رپورٹ" أى(حقوق المسلمين وتقرير نهرو) عن مؤامرتهم ضد حقوق المسلمين ، و قدم فيه مطالبة الحقوق الخاصة للمسلمين و نبه على الاخطار التى سيؤدى إليها الانتخاب الخليط المشترك الذى كان يدعو اليه عندئذ معظم زعماء المسلمين .

ان هـذا الكتاب الفريـد لرد داحض على اولئك الذين يرمون الجماعـة الأحمديـة بالابتعاد عن الكفاح لأجل حقوق المسلمين و معظم هولاء العلماء كانوا يعارضون فكرة باكستان و كانوا يسبون مؤسسها أشنع السباب .

٤- ولقد اعترف بهذه الخدمات .ولانا محمد على جوهر و هو من أقطاب حركة التحرير فى الهند ، يقول ما تعريبه :

من الجحود ان لا نذكرهنا السيد ميرزا بشيرالدين محمود احمد و جماعته المنظمة ، الذين وقفوا جميع جهودهم و اهتمامهم على تحقيق مصالح المسلمين بصرف النظر عن اختلاف العقيدة هؤلاء السادة نراهم يهتمون بسياسة المسلمين من جهة ، ومن جهة أخرى يبذلون جميع مساعيهم الحثيثة لجمع شمل المسلمين و نشر الدعوة الاسلامية و و أتوقع متأكدا أن هذه الفرقة المنظمة من اهل الاسلام و خدماتها الجلى ستكون مثلا لجماهير المسلمين بصورة عامة ، و بخاصة تكون مثلا لاولئك الذين يعتادون الدعاوى الفارغة بخدمة الاسلام و هم قاعدون تحت قباب المساجد .

(صحيفة همدرد دلهى ٢٦ سبتمر ١٩٣٧ م)

٥- ثم تقول صحيفة مشرق غوركهبور فى ٢٢ سبتمبر ١٩٢٨ :

ان جميع الفرق الاسلامية فى الهند اليوم تخاف الانجليز أو الهنادك او الطوائف الأخرى بصورة من الصور ، لكن الجماعة الأحمدية وحدها هى كالسلف الصالحين من القرون الأولى لا تخاف فردا و لا جميعة و هى تمتاز بخدمة الاسلام دون لومة لائم .

٦- تقرر فى نوفمبر ١٩٣٠ عقد مؤتمر الطاولة المستديرة للتفكيرفى الوسائل المؤدية إلى الاستقلال التدريجى للهند . فعندئذ أدرك حضرت امامنا الفقيدة بثاقب فكره أن المؤتمر ستصرف النظر عن حقوق المسلمين ، فألف على الفور كتابا

عظيما باسم ''حل القضيــة السياسية الحاضرة للهند ،، .
و لقد نوه به أعظم رجال السياسة المسلمين و الانجليز
و عدوه محاولة رائعــة لحل هذه القضية و بخاصة ابدى
المسلمون أجل التقدير لهذه الكتاب الدكتور محمد اقبال ،
و ضياءالــدين جامعــة عليغره ، الحاج عبدالله هـارون
كراتشي ، كل واحــد منهم نوه بهذا الكتاب وعــدها
خدمــة جليلة للاسلام و المسلمين كذلك جريدة 'انقلاب،
فى ١٦ نوفمبر ١٩٣٠ و جريــدة السياســة فى ٢ ديسمبر
١٨٣٠ ، كلتاهمـا وصفت هـــذا الكتاب لخدمــة جلى
للاسلام ، و ذكرت أن هـــذا الكتـاب بصرف النظر عن
اختلاف العقائــد عمل عظيم كان علـى الأمـة جمعاء أن
تقوم بـه ، لكن امام الجماعـة الأحمديـة وحـده قام عنهم
بهــذه الخدمــة .

بعد ذلك عقدت العصبة الأسلاميــة حفلـة عظيمة بلاهور و أقرت
القرار المعروف بمطالبة باكستان .

ان هذه المطالبـة أقضت مضاجع الهنادك و أذنابهم من جميعـة
الأحرار فثارت هذه الجمعية المتهندكـة التى وصفها السيد المفتى محمود
باعظم الجمعيــات (كـذا) ضــد مطالبــة باكستان و وصفوهــا بأشنع
الصفات حتى قال زعيم شودرى افضل حق أن باكستان هى '' پليدستان ،،
بلاد الأنجاس (خطبات الأحرار ص ٨٣) بل جعل هــذا الرجل الوقح
اكثريــة المسلمين من الكلاب النابحـة (خطبـات الأحرار ص ٩٩) هل
يريد السيد المفتى محمود أن يكون من هـذه الجمعية المتهندكـة أو
يحب أن ينتمى اليهم ؟

و ملخص القول ان الحركـة الأحمديـة ساهمت فى تقديم مطالبة

باكستان وساعدت العصبة الاسلامية التى كان يرأسها القائد الأعظم فى كل مرحلة من المراحل الدقيقة ،كان القائد الأعظم يقدر هذه الخدمات ، حتى انه انتخب اول وزير الخارجية لباكستان من الاحمديين وهو شودرى ظفرالله خان الذى أثبت بخدماته الجلى لباكستان وللعالم الاسلامى أجمع أنه كان يستأهل هذا المنصب عن جدارة ، أولا هو قدم قضية فلسطين فى هيئة الأمم ونافح عن حقوق اخواننا العرب الفلسطينيين و دافع عنهم دفاعا مجيدا ، وألقى فى الأمم خطبات حافلة بالحجج الدامغة و الأدلة الناصعة التى تبخرت بها آمال امريكا و بريطانيا المهتودتين و لقد نوهت الصحافة العربية عندئذ بخدماته الممتازة ، وكانت ولا تزال تعترف الشعوب العربية بمواقفه الرائعة من القضايا العربية .

هذا و ان جهود الحركة الاحمدية وامامها العظيم الفقيد لأجل تحرير كشمير لا تخفى على كل من يلم بتاريخ حركة التحرير و الزعماء الكشميريون كلهم يعترفون بذلك حتى ان الدكتور محمد اقبال بنفسه سعى فى انتخاب امام الجماعة حضرة مرزا بشيرالدين محمود احمد كرئيس للجنة تحرير كشمير ١٩٣١ و إن خالفه فيما بعد لأجل بعض المصالح السياسية .

ثم ظفرالله خان هو الذى قدم قضية كشمير فى هيئة الامم تقديما رائعا و جعل الهند تتراجع عن طلبها و تتهرب من قرارات استفتاء عادل حر فى كشمير وهو الذى افتضح موقف الهند من أهل كشمير حتى اعترفت أكثرية الدول بعدالة موقف باكستان و صحته .

## الدكتور محمد اقبال والأحمدية

ان كاتب المقال أسهب فى آراء الدكتور اقبال عن الاحمدية ، فلعله يجهل أو يتجاهل ان لحياة الدكتور اقبال دورين هامين ، وهما الأول من مولده فى ١٨٧٣ الى أواخر ١٩٣١م . الثانى من ١٩٣٢

الى وفاته .

ان السيد المفتى محمود إن راجع الـدور الأول من حياة اقبال فلن يجـد فيـه ولا قولا واحـدا لاقبال ضد الحركة الأحمدية بل على عكس ذلك يجد فيـه كثيرا من اقوالـه التى يصدق بها آراء الحركـة الأحمديـة ويثنى بها على حضرة مؤسس الحركـة الأحمديـه ، بل كان انضم الى الأحمديـة خلال دراسته فى الكليـة فى ١٨٩٦-٩٧م كما صرح بذلك أحد أصحابه المولوى غلام محى الـدين القصورى . فكان اقبال متأثرا أشد التأثر بالأحمديـة و نريـد أن نسجل بعض تصريحاتـه عن الأحمدية كى يتبين القراء حقيقة بعض آرائه فى الدور الثانى من حياته :

"ان مؤسس الحركة الأحمدية أعظم مفكر دينى فى مسلمى الهند المعاصرين"

صرح بذلك الدكتور اقبال فى كتابه إلى الدكتور نكولسون فى ١٩٠٠م.

ان الدكتور اقبال كان يرى رأى الأحمديين فى وفاة المسيح الناصرى و كان يصرح علنا أن عقيدة حياة المسيح الناصرى ليست بمعقولة و لا مقبولة ، كما جاء فى كتاب "رسالة العلامة اقبال إلى الملة الاسلامية ، و نشر ذلك فى جريدة الأحرار "المجاهد" ١٣ فبراير ١٩٣٥ .

ثم إن اقبال كان يتمسك برأى الاحمديين فى الجهاد طوال حياته هو يقول فى كتابه المؤرخ فى ديسمبر ١٩٣٠ الى المولوى ظفر احمد :

"أما اعتراض المعترض ان اقبال يؤيد نظرية المحاربة الدينية فى هذا العصر الناهض ، فهو خطأ فاحش ، اننى لاأقول بذلك أبدا ولا يمكن أن يقول به أحد من المسلمين نظرا الى الحدود المحدودة لذلك فى الشريعة ، ان الجهاد

الديني يمكن حسب تعاليم القرآن بصورتين فقط .
اولا للدفاع عن المسلمين بعد اعتداء الأعداء عليهم وطردهم اياهم من ديارهم .
و الثاني لأجل اصلاح الفساد في الأرض و القضاء على المفسدين . . . انني لا أرى بالمحاربة الدينية الا في هاتين الصورتين المذكورتين أما الحرب لاشباع الجوع للتوسع في الارض فأراها حراما في الاسلام، و كذلك رفع السيف لأجل نشرالدين حرام ليس الا .

(مكاتيب اقبال الجزء الأول ص ٢٠٣ و ٢٠٤)

و كذلك ان إقبال يرى رأى الاحمديين في تفسير الدجال بأنما هو طائفة دعاة المسيحية من القساوسة و فلاسفة اوربا الملحدين . و المراد بياجوج روسيا و ماجوج هم الانجليز والامريكيون . كما يقول في بعض أشعاره بالاردية :

''کهل گئے یاجوج اور ماجوج کے لشکر تمام''
''چشم مسلم دیکھ لے تفسیر حرف ینسلون''

(بانگ درا ص ٣٣٤)

اى ان عساكر ياجوج و ماجوج قد انحلت من قيودها فعلى المسلم أن ينظر تفسير كلمة ''ينسلون'' في القرآن .

''ان الجماعة الاحمدية أسوة مثالية للسيرة الاسلامية''
هذه الكلمات قالها الدكتور اقبال في محاضراته التي طبعت في ١٩١٩ باسم ''ملت بيضا بر ايك عمراني نظر''

هذه المقتطفات و أمثالها ان دلت على شيئي فانما تدل على ان شخصية اقبال قبل ١٩٣٢ كانت متأثرة أشد التأثر بمعتقدات الحركة الاسلامية الأحمدية ، و مما يشهد على هذا التأثر، أنه لما تم تشكيل جمعية تحرير كشمير في ١٩٣١ هو الذى قدم اسم امام الجماعة الأحمدية حضرة ميرزا

بشير الدين محمود احمد كرئيس لها ، وقبل هو ١٩٠٨ منصب نائب الرئيس تحت امرة الامام رضي الله عنه وايضا إنه أرسل اخاه افتاب احمد إلى قاديان لتكميل الدراسة الثانوية .

معارضة اقبال للجماعة الأحمدية بعد ١٩٣٠ انما كانت لعوامل سياسية .

لما اتفق المسلمون على تشكيل جمعية تحرير كشمير، اضطرب لذلك الهنادك و حزبهم المؤتمر الهندي لأن حاكم كشمير كان هندوكيا، و الهنادك كانوا لايحبون تحرر المسلمين من ربقة هذا الحاكم الهندوكي الغاشم ، لذلك فكروا في حيلة يتخلصون بها من جمعية تحرير كشمير ، و لم يجدوا الا طائفة الأحرار أجراءهم الأولياء و السهم المجربة لتفريق شمل المسلمين ، فدس الأحرار الدسائس لعرقلة هذه الجمعية ، و زينوا للدكتور اقبال الزعامة السياسية للمسلمين و أثاروه ضد الحركة الأحمدية، فأزلته الأحرار عما كان عليه من الفطرة السليمة ، و تورط في خضم السياسة فكان منه ما كان من مخالفة الحركة الأحمدية ، لا لأجل الدين بل لأجل أمنية كانت في نفس اقبال .

فتدخل الاحرار في اعمال جمعية التحرير فأفسدوا ما أصلحته و هدموا ما بنته . و حققوا هدف أسيادهم الهنادك من تحطيم وحدة المسلمين.

فهذا الحادث كان نقطة تحول في نظرية اقبال عن الحركة الأحمدية، وكان الداعي الوحيد الى هذا التحول هو المصالح السياسية ، لكن رغم ذلك ما وسعه الا أن يعترف باسلام الحركة الأحمدية و خدماتها لنشر دعوة الاسلام ، انه يقول في كتابه الى شودري محمد أحسن المؤرخ في ٧ ابريل ١٩٣٢ ما تعريبه :

أما الحركة الأحمدية فأنني أرى أن في الطائفة اللاهورية منهم كثيرا من أصحاب الحمية الاسلامية و إنني أقدر جهودهم لنشر دعوة

الاسلام ، والانضمام الى جماعة أو عدمه أمر يتوقف الى حد كبير على الكيان الطبيعى للانسان، و عليكم أن تختاروا بأنفسكم الانضمام الى هذه الحركة أو عدمه .

و أساليب الدعوة مختلفة و اننى أرى أن الاسلوب الذى اختاره مؤسس الحركة الأحمدية لا يوافق طبيعة العصر الحاضر، نعم لكن الحماس لنشر الاسلام الذى يوجد فى أكثرية اعضاء هذه الحركة جدير بالتقدير .
(مكاتيب اقبال الجزء الثانى ص ٢٣٢)

و هذا التصريح ليشهد على ان اقبال و ان خالف الحركة الأحمدية فى أواخر حياته لأجل مصالح سياسية ، لكنه من اعماق فطرته كان معترفا بخدمات هذه الحركة الاسلامية و كان لا يجترئ على منع أحد من الانضمام إليها أما اختلافه عن حضرة المؤسس عليه السلام فى اسلوب الدعوة فليس بشيء : لأن نتائجه التى اعترف بنجاحها اقبال تدل على صحته ، و الشجرة تعرف بأثمارها .

٤- و الحركة الاسلامية الأحمدية انما هى حركة تجديد و اصلاح للاسلام و المسلمين ، و هى أسست لكسر العقائد الصليبية ، و اليوم هى وحدها تنشر دعوة الاسلام فى اقطار العالم كافة فى اوربا و امريكا و افريقيا ، و تناضل المسيحية العالمية فى كل البلاد ، و تتحداها فى كل ميدان و هى الجماعة الوحيدة التى تتولى بناء المساجد فى عقر دار التثليث ، و ترفع صوت التوحيد مجلجلا فى أجواء أوربا ، فأليك يا ابن التعصب الأعمى و وليد العداوة و البغضاء مايقول المسلمون و غير المسلمين عن هذه الجماعة و نشاطها و خدماتها الجلى فى سبيل نشر دعوة الاسلام :

قد كتب صاحب جريدة "الفتح" المصرية ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥١ھ (٢٢ اكتوبر ١٩٣٢) :

" نظرت فاذا حركتهم أمر مدهش فانهم رفعوا و أجروا أعلامهم باللغات المختلفة و أيدوا دعوتهم ببذل المال فى المشرقين و المغربين فى مختلف الأقطار و الشعوب ، و نظموا جمعياتهم و واصلوا الحملة حتى استفحل أمرهم و صارت لهم مراكز دعاية فى آسيا و أوربا و أمريكا و افريقية تساوى علما و عملا جمعيات النصارى ، أما فى التأثير و النجاح فلا مناسبة بينهم و بين النصارى ، فالقاديانيون أعظم نجاحا لما معهم من حقائق الاسلام و حكمه . "

و استمر قائلا :

" و الذى يرى أعمالهم المدهشة ، و يقدر الامور حق قدرها ، لا يملك نفسه من الدهشة و الاعجاب بجهاد هذه الفرقة القليلة التى عملت مالم تستطعه مئات الملايين من المسلمين و قد جعلوا جهادهم هذا أكبر معجزة على صدق ما يزعمون و ساعدهم على ذلك موت غيرهم ممن ينتسبون إلى الاسلام . "

ثم يواصل قائلا :

" أفلا يجب على المسلمين و الحال هذه أن يزيلوا عن أذهان أهل أوربا و أمريكا تلك العقائد الفاسدة التى يعتقدونها فى دينهم و نبيهم هذا فرض على امراء المسلمين و علمائهم و أغنيائهم و قرائهم أيضا ، فمن ذالذى يقوم اليوم بتبديد تلك الأوهام ؟ لا أحد الا القاديانيون وحدهم ، هم الذين يبذلون فى ذلك الأموال و الأنفس ، ولو قام المصلحون يصيحون حتى تبح أصواتهم ، ويكتبون حتى تنكسر أقلامهم ما جمعوا من الأموال و الرجال فى جميع الاقطار الاسلامية عشر ما تبذلها هذه الشرذمة القليلة . "

٢- يقول فضيلة الشيخ عبدالوهاب العسكرى مندوب العراق
فى مؤتمر العالم الاسلامى :

ان أعضاء الجماعة الأحمدية قد فاقوا العالم الاسلامى كله بخدماتهم الجلى لنشر دعوة الاسلام . . . هؤلاء الرجال يختارون جميع الوسائل الممكنة لاعلاء كلمة الاسلام ، و من أعمالهم البارزة تأسيس ادارة للتبشير فى البلاد الأجنبية ، و منها المساجد التى شيدوها فى مختلف مدن امريكا و افريقيا و أوربا . . . و لا شك ان مستقبل الاسلام المشرق مرتبط بهؤلاء الناس .

(مشاهداتى فى سماء الشرق ص ٤٣-٤٥)

٣- يقول مولانا محمد على جوهر و كان من كبار زعماء المسلمين فى الهند و هو مدفون فى بيت المقدس فى صحيفة " همدرد " دلهى ٢٦ سبتمبر ١٩٢٧ م :

من الجحود ان لا نذكر هنا السيد مرزا بشير الدين محمود احمد و جماعته المنظمة الذين و قفوا جميع جهودهم و اهتمامهم على تحقيق مصالح المسلمين بصرف النظر عن اختلاف العقيدة ، نجدهم يهتمون بسياسة المسلمين من جهة ، و من جهة أخرى يبذلون جميع مساعيهم الحثيثة لجمع شمل المسلمين و نشر دعوة الاسلام ، أتوقع متأكدا أن هذا الفرقة المنظمة من أهل الاسلام ، و خدماتها البارزة ستكون مثالا لجماهير المسلمين بصورة عامة ، و بخاصة ستكون مشعلا لاولئك الذين يعتادون الدعاوى الفارغة التافهة بخدمة الاسلام و هم قاعدون تحت قباب المساجد الشامخة .

٤- يقول مولانا ظفر على خان محرر جريدة "زميندار" :

إن إخواننا الأحمديين قد اجتهدوا فى هذا العمل باخلاص و ايثار و حماس و مواساة ، إن مثل هذه الأعمال تستحق ان يزدهى بها كل مسلم . (٨ ابريل ١٩١٢)

هنالك مئات من آراء المسلمين غير الأحمديين ، لكن نتركها مخافة التطويل ، و قد تقدم اعتراف الدكتور محمد اقبال بخدمات الجماعة الأحمدية رغم عدائه لها فى أواخر عمره .

اعترافات القساوسة المسيحيين بنشاط الحركة الأحمدية .

١- يقول الدكتور "لندون بى حاريس" استاذ معهد الدراسات الشرقية و الأفريقية بلندن ما تعريبه :

"إن مبشرى الجماعـــة الاحمديـــة هم أكفأ من سائر معاصريهم فى الدفاع عن الاسلام ، لاتوجد اليوم فى العالم الاسلامى كله جماعة هى أكثر نشاطا و أشد حماسا لنشر دعوة الاسلام من الحركة الأحمدية ، و مما يجدر بالذكر أن هذه الجماعة هى الفرقة الوحيدة الاسلامية الهندية التى نجحت من بين الفرق فى التأصل و الاستقرار بين القبائل الأفريقية*

٢- يقول الاستاذ "سيسل نارث كوت" (Cecil Northcott) فى مجلة (World Christian Digest) العدد ١٤٦ شهريونيو ١٩٦١م .

"فى اليوم الذى عادرت فيه سيراليون ورد أول مبشر طبيب للاسلام . كانت هذه أول علامة عندى للنهضة الاسلامية ،

---

* Islam in East Africa by Lyndon P. Harres M.A., Ph.D., Professor of London School of Oriental and African Studies.

و دليل على أن الاسلام قد يختار نفس الطرق التى اختارتها المسيحية لنشر دينها . أطباء مسلمون كمبشرين للاسلام ؟ يظهر كأنه خطة حازمة من قبل الجماعة الأحمدية التى هى طليعة النفوذ الاسلامى فى افريقيا الغربية .

ما هى الأحمدية ؟ إننى اعتمد فى هذا البحث على الحقائق التى كتبها السيد ''همفرى فشر،، فى (Sierra Leon Bulletin of Religion) لشهر يونيو سنة ١٩٦٠م :

'' ان هذه الأحمدية طائفة منتخبة أسست بيد صوفى هندى غلام احمد القاديانى (١٨٣٥–١٩٠٨) ولها ثلاثة مقاصد :

الأول – اصلاح الاسلام و تطهيره .

الثانى – التبشير بالدعوة الاسلامية بطريق عصرى تفهمه الدنيا فى الوقت الحاضر .

الثالث – قبول تحدى المسيحية و تحطيمها بنفس الطرق اختارت لبث دعوتها . ،، ان هذه الطائفة التى تدار من باكستان لهى أقوى حركة تبشيرية للاسلام ، مع أنها أحدث الطوائف الاسلامية الأخرى و لكن لها أثرا ظاهرا فى بث الدعوة الاسلامية بسواحل افريقيا الغربية ،،

ثم يقول فى نفس المقال :

''الحركة الأحمدية توجد فى غانا أيضا لكنها ليست بالقوة التى توجد لها فى سيراليون ، ولكن الخطر كل الخطر للمسيحية فى المقاطعة الشمالية حيث يوجد النشاط القوى للجماعة الأحمدية ، و ليس بمستبعد دخول المقاطعة كلها فى الاسلام يوما ما .،،

٣- تقول الجريدة الانجليزية الشهيرة ''مالشستر غارديان،، Manchester Guardian فى عددها السابع عشر سنة ١٩٦١ عن الاسلام

فى غانا والاعتراف بمساعى الجماعة الأحمدية :

"أنه لاشك أن مليونا و نصف مليون نسمة من المسيحيين الكاثوليك و غيرهم لا يسعهم أن ينسوا خدمات المبشرين المسيحيين ، و لكن فى الوقت نفسه الجماعة الأحمدية الناهضة من المسلمين لا تدع أية فرصة تفلت من أيديها لنشر الاسلام ، و مع أنه توجد فى غانا مئات من المدارس للقساوسة و النصارى ، و مع أن الدكتور نكروما رئيس جمهورية غانا لا يبخل فى الثناء على هؤلاء القساوسة، ولكن رغم ذلك يظهر أن الحالة الراهنة توشك أن تتغير عن قريب عاجل ؛ لأن الجماعة الأحمدية منهمكة فى التبشير بالاسلام هنا منذ الحرب العالمية الأولى ، و هى الحركة الاسلامية الوحيدة التى فتحت حوالى ست عشرة مدرسة ابتدائية وثانوية فى غانا ، و يقدر عدد الذين اعتنقوا مبادئ الجماعة الأحمدية فى هذه البلاد ما ينيف على خمسين ألف نسمه ، و توجد لهذه الجماعة مائة و ثلاثة و ستون مسجدا و تستعمل هذه كمكاتب دينية أيضا و قبل اليوم بست سنوات ذهب الدكتور نكروما بنفسة إلى مركز هذه الجماعة بـ سالت بوند Saltpond على شاطئ المحيط الأطلنطى لافتتاح المسجد المركزى لهذه الجماعة ، هو أجمل مسجد فى غانا كلها ."

و بعد ذكر شيئى من تفاصيل مراكزنا التبشيرية "بسالت بوند" و آكرا يقول كاتب هذا المقال بأن الجماعة الأحمدية قد رسخت فى أذهان أتباعها الأمور الآتية :

الأول ــ ان المسيح عيسى بن مريم عليه السلام لم يكن ابن الله قط بل كان بشرا رسولا فقط .

الثانى ــ إن المسيح عيسى بن مريم لم يمت مصلوبا أبدا .

الثالث — إن المسيح عيسى بن مريم لم يقم من الأموات أبدا.

الرابع — إن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام لم يصعد إلى السماء حيا بتاتا، و إنه من المستحيل عودته إلى هذه الدنيا مرة ثانية (لأنه قدمات موتا طبيعيا).

و تظل التعليمات المذكورة مع التعليمات الاسلامية الأساسية الأخرى مكتوبة بحروف جلية على ألواح معلقة أمام مراكزهم التبشيرية دائما، و لهذه الجماعة مركز تبشيرى جميل جدا فى أكرا، وقد بنى هذا المركز على فدانين من الأرض التى أهديت لها من قبل حكومة غانا و هذا المركز لايخلو من وجود مبشراسلامى طوال السنة، وهو يقوم بأداء واجب التبشير و القاء المحاضرات الدينية المستمدة من القرآن والحديث.،،

و فى الختام اننا نريد أن نسجل عقائدنا بلسان مؤسس الحركة الأحمدية ثانية كما أعلن بها حضرته فى كتابه ''مواهب الرحمن،، ص٣٧ الى ٣٩ :

انا مسلمون نؤمن بكتاب الله الفرقان. و نؤمن بان سيدنا محمدا نبيه و رسوله وانه جاء بخير الاديان. و نؤمن بانه خاتم الانبياء لا نبى بعده الا الذى ربى من فيضه و اظهره وعده. و لله مكالمات و مخاطبات مع اولياء فى هذه الأمة. و انهم يعطون صبغة الانبياء وليسوا نبيين فى الحقيقة. فان القرآن اكمل وطر الشريعه. ولا يعطون الا فهم القرآن. ولا يزيدون علية ولا ينقصون منه. ومن زاد اونقص فاولئك من الشياطين الفجرة. ونعنى بختم النبوة ختم كمالاتها على نبينا الذى هو افضل رسل الله و انبيائه. و نعتقد بانه لا نبى بعده الا الذى هو من امته و من اكمل اتباعه. الذى وجد الفيض كله من روحانيته وأضاء بضيائه فهناك لا غيرو لا مقام الغيرة. وليست بنبوة أخرى ولامحل للغيره. بل هو احمد تجلى فى سجنجل آخر. ولا يغار رجل على صورته التى اراه الله فى مرآة و اظهر. فان الغيره لا تهيج على التلامذة و الابناء. فمن كان من

النبى و فى النبى فانما هو هولاً نه فى اتم مقام الفنـاء . و مصبغ بصبغـه ومرتـد بتلك الرداء وجـد الوجود منـه و بلغ منـه كمال النشؤ و النماء وهـذا هوالحق الـذى يشهد على بركات نبينا ويرى النـاس حسنـه فى حلل التابعين الفانين فيه بكمال المحبة و الفناء ومن الجهل ان يقوم احد للدراء . بل هـذا هو ثبوت من الله لنفى كونـه ابتر . ولا حاجـة الى تفصيل لمن تدبر . و انه ما كان ابا احد من الرجال من حيث الجسمانية . ولكنـه أب من حيث فيض الرسالـة لمن تبعـه فى الروحانيـة . و انـه خاتم النبيين وعلم المقبولين . ولا يدخل الحضرة ابـدا الا الـذى معه نقش خاتمه و آثار سنته لاعمل ولا عبادة الا بعد الاقرار برسالته و الثبات على دينـه و ملته . وقـد هلك من تركـه وما تبعه فى جميع سنته على قدر وسعـه و طاقتـه . ولاشريعـة بعده ولا ناسخ لكتابـه و وصيته . ومن خرج مثقال ذرة من القرآن . فقد خرج من الايمان . ولن يفلح احـد حتى يتبع كل ما ثبت من نبيـا المصطفى . ومن ترك مقـدار ذرة من وصاياه فقـد هوى . ومن ادعى النبوة من هـذه الامـة وما اعتقد بانـه ربى من سيدنا محمد خيرالبريـة و بانـه ليس هو شيئا من دون هـذه الاسوة و ان القرآن خاتم الشرائع فقـد هلك و ألحق نفسـه بالكفرة الفجرة . ومن ادعى النبوة ولم يعتقد بانه من امته وبأنه انما وجد من فيضانـه . وانـه ثمرة من بستانـه ، وقطرة من تهتانـه و شعشع من لمعانـه فهو ملعون و لعنة الله عليه وعلى انصاره و اتباعـه و أعوانـه . لا نبى لنا تحت السماء . من دون نبينا المجتبى . ولا كتاب لنا من دون القرآن وكل من خالفـه فقـد جر نفسـه الى اللظى . ومن انكر احاديث نبينـا التى لا تعارض القرآن . فهو اخو ابليس و انـه ابتاع لنفسـه اللعـة و اضاع الايمان . و ان القرآن مقدم على كل شئ ، و وحى الحكم (١) مقـدم على احاديث ظنيـة بشرط

(١) الحكم بفتح الحاء و الكاف . (الناشر)

ان تطابق القرآن وحيه مطابقة تامة و بشرط ان تكون الاحاديث غير مطابقة للقرآن و توجد فى قصصها مخالفة لقصص صحف مطهرة . ذلك بان وحى الحكم ثمرة غض و قد جنى من شجره يقينية ـ فمن لم يقبل وحى الامام الموعود ونبذه لروايات ليست كالمشهود . فقد ضل ضلالا مبينا و مات ميتة جاهلية ، و آثر الشك على اليقين ، و رد من الحضرة الالهية . ثم ان كان من الواجب الأخذ بالروايات فى كل حال ففى اى شئى يقال له حكم من الله ذى الجلال . فكيف أعطاه هذا اللقب مع انه لا يحكم فى مسئلة من المسائل . بل يقبل كل ما عند العلماء كالمستفتى السائل . فعند ذلك لا يستقيم لقب الحكم لشأنه بل هو تابع و مقلد لهم فى كل بيانه . و نعتقد بان الصلوة والصوم والزكوة و الحج من فرائض الله الجليل . فمن تركها متعمدا غير معتذر عندالله فقد ضل سواء السبيل . ››

هذه هى عقائدنا لا نزيد فيها ولا ننقص ، ونؤمن ايمانا جازما بأنها هى عقائد الاسلام ، فأن كان السيد المفتى محمود مازال يصر على أننا مع هذه العقائد ايضا خارجون على الاسلام ، فليس عندنا ما يقنعه الا أن نحلف بالله يمينا غليظة موكدة با لعذاب ، فنقول :

اللهم إن كنا كاذبين فيما قدمنا من العقائد حسب نصوص حضرة مؤسس الحركة الأحمدية فاحكم بيننا وبين قومنا بالحق وعذبنا عذابا شديدا ودمرنا تدميرا . اللهم آمين .

فعلى السيد المفتى محمود أن يحلف بمثل هذه اليمين و يقول :

اللهم إن كنت كاذبا فيما صرحت به عن القاديانية فى كتابى المتنبى القادبانى فأنزل على عذابا شديدا عاجلا اللهم آمين .

فهذا لهو الطريق الفاصل الحاسم للنزاع القائم بيننا و بين مخالفينا .

فان كان السيد المفتى يرغب فى أن يحق الحق و يزهق الباطل فعليه أن ينشر هذه اليمين فى صحيفة أو مجلة ، ثم لينظر مصيره .

ربنا افتح بينا و بين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين .

و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

والسلام على من اتبع الهدى .